]تحريم زيارة القبور[.

[Taḥrīm ziyārat al-qubūr].

Citation Information

Kurdī, Yūsuf ibn Yaʻqūb

كردي، يوسف بن يعقوب

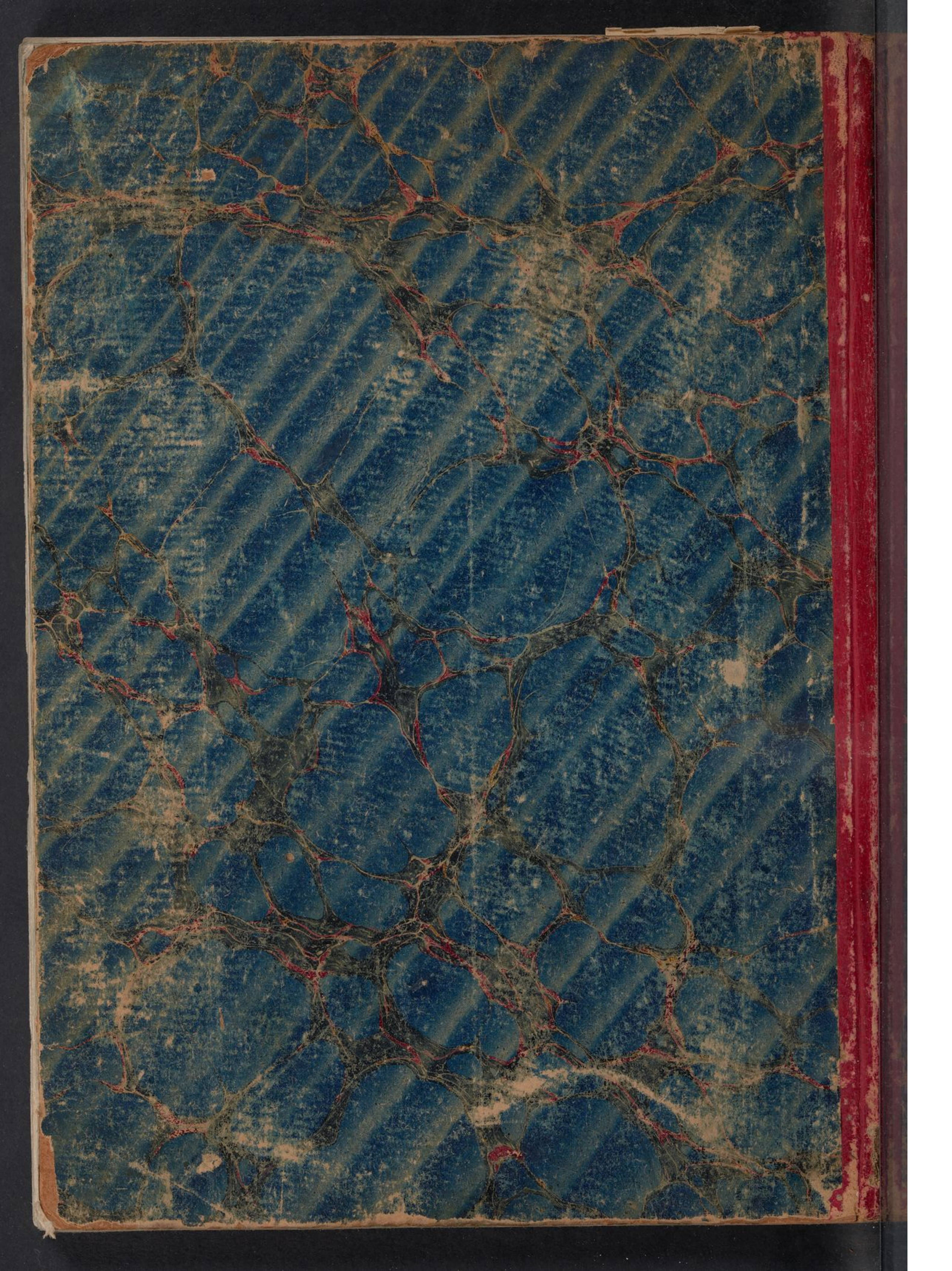
]تحريم زيارة القبور[.

[Taḥrīm ziyārat al-qubūr].

46 leaves : paper ; 248 x 177 (175 x 116) mm bound to 248 x 177 mm.

Ms. codex.
Title supplied by cataloger.
A few marginal notes. Reading statement of Muḥammad ibn Riḍwān ibn Yūsuf ibn ʻAbd al-Ghanī dated 1139 H (fol. 1a).
Collation: Paper ; fol. 46 ; catchwords ; modern foliation in pencil using Western numerals.
Layout: 21 lines per page.
Description: Rubricated ; overlining and other use of red ; MS in good condition.
Origin: Probably from XVIIth century.
Incipit: القول في ذلك على سبيل الاجمال ... بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله القوي القادر اعلم ان
Colophon: رب العالمين ... وهذا آخر ما سنح للفقير في ذلك والله سبحانه اعلم جعله الله شافيا كافيا والحمد لله

Islamic Manuscripts, Garrett no. 939H



تحرير الكلام

496

1

ايضًا عن انس بن مالك ان الله عز وجل ناجى موسى عليه السلام بمائة الف واربعين الف كلمة والله اعلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قد قرأ هذا الكتاب وامعن في مطالعته العبد الفقير الراجي من الله العفو والتدبير محمد بن رضوان بن الحاج يوسف بن عبد الغني عفى عنه بمنه وكرمه امين سنة ١١٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله القوي القادر • الولي الناصر • الباطن الظاهر • الاول الاخر • الذي جعل العقل ارجح الكنوز والذخاير • والعلم اربح المكاسب والمتاجر • واشرف المعاني والمفاخر • واحمد الموارد والمصادر • فتشرف بكتابته الاقلام والمحابر • وتحلت برقومه الاوراق والدفاتر • وتقدم بشرفه الاصاغر على الاكابر • احمده ولا يستحق الحمد على الحقيقة سواه • واعتقد التقصير في كل ما فعله العبد من شكر نعمه ونواه • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يكون للنجاة وسيله • ورفع الدرجات كفيله • واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله وطرق الايمان قد عفت اثارها • ودرست انوارها • فشيد صلى الله عليه وسلم من معالمها ما عفا • وشفى من العليل في تاييد كلمة التوحيد ما كان على شفا • صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اهل المجد والعلى • الذين تحلوا من ملابس احسن الحلى صلاة دايمة باقية ما علم عالم • وشيدت للدين معالم [illegible] وبعد فقد سيل شيخنا الامام الشيخ العالم الفاضل الورع ابو المحاسن [illegible] الدين يوسف ابن يعقوب الكردي الشافعي احسن الله عاقبته في عموم [illegible] وقد [illegible]

معصوماً في صحبها وسهلها عن فقرا يجتمعون في بعض الترب من مقابر
المسلمين يضربون عنده بالدفوف والمواصيل والمغاني ويقيمون ازلك سماعاً والمساجد
يجتمع عندهم العام والخاص في الرجال والنسا وتعظم الازدحام حتى ان
الرجال ليختلطون بالنسا وبالعكس ضرورة وربما اعتقدوا ذلك قربة
لهم وعبادة ويزعمون ان من اختلف الى هذا المكان ثلث مرات عدل عند
الله حجة حتى ان المخدرة من النسا وغيرها لتخرج لقصد الزيارة والله
تعالى عليم بما ينطوي عليه ضميرها ولكن لا ينهزها ويحركها الا قصد
الزيارة وربما تذهب المال لهذا المقام وربما تزينت بانواع زينتها و
خرجت واتخذوا هذا الاجتماع عادة لهم وعبادة ووظيفة من وظائف
الدين لا سيما الايام الشريفه فانهم يزيدون لها تهيبه ونشاطا وتصنعا
فما القول في ذلك فصلاً فصلاً انفراداً واجتماعاً وخلافاً ووفاقاً
تفصيلاً وجملة افتونا ماجورين • فاجاب ـــــ متع الله المسلمين
به وجعل درجته في عليين مع الاوليا المكرمين الحمد لله والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم
الوكيل • اعلم ان القول في ذلك على سبيل الاجمال اولاً ثم على التفصيل
ثانياً وبيان الدليل فالقول الاجمالي في ذلك ان هذه الهيئة الاجتماعيه
من اعظم المصايب والمحن • واشد المفاسد والفتن • ومن اقبح المعاصي
والزلات • وافحش الفواحش والمنكرات • فان اعتقدوا هذه من وظائف
الدين فقد امنت بالله رب العالمين • ان هذا لهو البلا المبين • قد
باعوا الدين بالدنيا والاخرة بالاولى • فبئسما اتخذوا مقيلا ومأوى • و
ساء ما شروا لانفسهم مقعدا ومثوى • وذري الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا •

واشتروا

واشتروا به ثمنا قليلا فبئسما يشترون قد استوسقوا جهلا ونقصا واتخذوا
دينهم دفا وشبابة ورقصا واستهانوا بقبور المسلمين فبنوها مقصفا ومقهى
فسحقا لمن هذه صفته مع الله ولتعسا وما كان صلاتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكفهم انها
طاعة الشيطان حتى اضافوها الى الله واعتقدوا هذه الرذايل والنقايص
طاعة لله فاي عجب من الكفار اذ قالوا الملايكة بنات الله ومن الناس من
يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون جعلوا مقابر المسلمين لهم اوثانا ونصبوا انفسهم
مصايد الشيطان جمعوا قصايد واشعارا يتغنون بها على الالحان و
يهيجون الساكن الى الاخوان والغصبان والاحزان كما يفعله قرا
البخاري في البيوت للنسا والولدان اولئك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون فلا يحل السلام عليهم ولا مصافحتهم ولا يحل
مواكلتهم ولا مجالستهم ولا يحل مساكنتهم ولا مجاورتهم ولا يحل مكالمتهم
ولا محاورتهم تنكيلا لهم وردعا وتوبيخا لهم وزجرا جزا بما كانوا يعملون
المصر على هذه الحالة المذكورة والمحب لها اسوا حالا من المصر على الزنا وعلى
شرب الخمور واكل الربا لغمر واعظم وبالا من القتل المحرم يا فتى فان تسالني
عن كشف الغطا وبيان الدليل السالم عن المعارض والخطا فاقول
وبالله التوفيق والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ● بيان ذلك
من وجوه احدها من حيث الاقدام على الذنب والتجري عليه والاستخفاف
به فان الذنب يتعاظم اثمه ووباله بمقدار ما يستحقه العاصي ويحقره
وبقدر تعظيمه الاقدام على الكبيرة وتحقيره الاقدام على الصغيرة يزداد

الصغيرة اثما وَوبالا على الكبيرة والي هذا اشار بقوله عليه الصلاة والسلام
وَايا كم ومحقرات الذنوب وان محقرات الذنوب لموبقات ولا خفا
ان القادم على هذه الهية الاجماعية مستحق لها جلّ ان اعتقدها
معصية وان اعتقدها طاعة او اباحة فسيأتي ٭ الثاني ان هذه الهيه
تشتمل على محرمات كثيرة من الدف والشبابة والغنا والرقص واختلاط
الرجال بالنسا والنظر الي الاجنبيات وارتفاع الاصوات عند القبر المحترم
وعدم احترامه والضحك والاكل عنده واسد تعالى يمقت من اكل او شرب
او ضحك عند القبور بخبر الصادق عليه السلام لان ذلك مناف لسبب
الرخصة فانه قال عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فانها تذكركم الاخرة والضحك والاكل عند القبر منافٍ
لذلك وجعله وثنا معبودا بالاكباب عليه وتقبيله واستلامه ولم
يبح اي الثلاثة الاخيرة لشي من الجمادات الا الحجر الاسود واختلف
في المصحف ولا ريب ان اجتماع هذه المفاسد اعظم جرما من الكبيرة
من حيث المعنى الا ترى ان الاخشاب الصغيرة الكثيرة اذا اجتمعت
كانت اسرع اصطراما واعظم نارا من الخشبة الواحدة الكبيرة ٭
الثالث انها اشد تاثيرا في قساوة القلب والغفلة والتهاب
النفس بمطلوباتها وشهواتها وافسد للقلب من ذياب وقعت في
زريبة غنم اذا الذنوب الكثيرة الواردة على القلب متواليا اسرع افسادا
للقلب واشد تاثيرا في ظلمة القلب واعمى للبصيرة منها من الكبيرة المتباعدة
اوقاتها ولو كانت الكبيرة معدودة من الصغاير ومثال الدايم
من الصغاير مثال قطرات ما يتقاطر على الارض على التوالي فانها

تحدث

تحدث فيها حفرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الجنايات المتفرقة ما
يصيب دفعة او دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثر ظاهر
في الارض او الحجر الرابع ان وبال هذه الهيئة عام يعم الفاعل والخاص
والعام والمستمع ومن سمع بها ولم ينكر ولو كان بمعزل عنها في اقطار
الارض فان عليه ما على شاهدها وليس كذلك القتل والزنا فان وبالهما
قاصر عن الفاعل الخامس ان هذه المعصية لا يلتئم امرها وتصور وجودها
الا علانية وجهرا ولا يخفى ما في المعصية اذا كانت جهارا وليس كذلك
الزنا والقتل فان الغالب عليهما السر والكتمان السادس ان هذه الهيئة
تتضمن معصية الله واذاء عباده وليس كذلك الزنا والشرب ولذلك قالوا
ان الغيبة اعظم من الزنا لان الغيبة حق الادميين بخلاف الزنا السابع
ان الذنب يعظم وباله بشرف الزمان والمكان وهولاء هذه الهيئة قد
لطخ المكان واستغرق الزمان الذي هو اشرف اوقات العبادة بالمعصية
مع انه الوقت لرفع الاعمال لا جرم ان الاجلاف من السفها والجهال
الذين لا زبر لهم ودابهم المعاصي يحترزون عنها في الاماكن والاوقات
الشريفه حتى ان الباغيه لتغتسل عند استقبال ليلة الجمعه وتستانف
التوبه تعظيما لليله الجمعه ويومها الثامن ان هذه الهيئه مكيدة عظيمة
من مكايد الشيطان وتلبيس وتدليس على من غلب عليه الجهل والبطالة
والحماقة فانهم هم الذين يغلبون على مجالسهم ترسما بهم الزي والتقشف
بلباس اهل التقوى واظهار السكون والوقار و[illegible] والبحث ونفث الانفاس
الصعدات وتوالي الحسرات ولبس المرقعات وارادتهم [illegible] الى غير
ذلك من الاسباب التي تستلب به القلوب و[illegible] الغيوب

مع تسميتهم انفسهم بانهم مشايخ الطريقة سالكون الطريق والتحقيق
يقايسون انفسهم بمن تقدمهم من اهل التحقيق ۞ هيهات هيهات هل
يقاس ابليس اللعين بالملايكه والروح الامين ان هي الا دعاوي باطله وفتنه
مظلة ظاهرة ومقاييس فاسده عاطله واماني تضل اهلها والمسلمين
كيف لا وقد نصبوا انفسهم مصايد للشياطين وسلكوا سبيل المفسدين
وانتظموا في سلك اهل البدع والضلال الهالكين فهم شر الخلايق والخليقه
اجمعين اوقعوا الناس في الظنون الكاذبة والفاسدة فظنوا انهم الهم
من صلحا المسلمين واعتقدوا انهم على قدم طيب وعمل يتقرب به الى رب
العالمين ولا يشك في تحريم هذا الايقاع احد من ايمة الدين ولهذا قال
سيد المرسلين للانصاريين انها صفية بنت حيي شفقا عليهما وشفقة ان لا
يختلج لهما نياط الوتين فيقعوا في قبضة اللعين ۞ وابو حنيفة رحمه
الله تعالى لما سمع قايلا يقول فيه انه يقوم الليل كله وكان يقوم بعضه
حقق ظنون الخلق مع انه زياده طاعة يخلطها افضل منها نظير في العلوم
وهو محقق فيه رحمه الله ولم يخيب ظنونهم لعين ما ذكرنا ولم يكن هناك
مفسدة وهذا باب واسع ليس هذا محله الا قدر الوقوف على الدليل ومفاسدهم
التي ترتب شومها على شوم القتل والزنا وشرب الخمر واكل الربا كثيرة
لا يكاد تنحصر ولنذكر طرفا منها ۞ فمنها ما ينعكس به القانون الشرعي
وهو ان الخلق ربما تبركوا بهم وهم ليسوا اهلا لذلك لانهم فساق تحل
غيبتهم وترد شهاداتهم وربما يتامنوا وتغالوا في بطلعتهم وربما قالوا عند
طلعتهم شي لله شي الله اللهم انفعنا بهم وبامثالهم والسنة ان يقال عند
رويه الفاسق اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحمد لله الذي عافاني مما

ابتلاك

ابتلاك به ويجهر بذلك توبيخا له الدليل على ذلك قوله عليه الصلاة
والسلام اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا
واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانه رأى
شيطانا قال بعض اهل التحقيق طلعة الرجل الصالح او سماع ذكره اولى
بان يسال الله من فضله عنده ذلك من سماع صياح الديكة وطلعة الرجل
الجاهل او الفاسق اولى بان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عنده ذلك
من نهيق الحمار فاين حال هذا الفاسق الذي ذكرنا شانه من حال
الفاسق الزاني والقاتل الذي يتشام بطلعته ويوخذ من عرضه ويذم ويهان
في المجالس الى غير ذلك مما فيه انفعال للنفس فانشدك الله ايها المصنف
اي الحالين اسوا عند الله وايهما اقرب الى عفو الله وغفرانه وحسن
العاقبة وشومها احال الفاسق الاول الذي ذكرنا شانه ام الفاسق
الزاني هيهات هيهات وان بينهما من البون لكما بين السما والارض بل وابعد
ومنها عدم الكفاف ببدعة نفسه وجهالتها وضلالتها وهلاكها اسوة
من هلك حتى يضل غيره بالبيعة واخذ اكيد على بدعته وضلالته وجهالته
ولو كان المبايع امراة ويزعم ان ذلك سيرة السلف الصالح وان من تشبه
بقوم فهو منهم وحشر معهم فاكتفى الخبيث المتمرد في المشابهة بمجرد
المبايعة ولبس المرقعة عن ساير التكاليف ومون الدين فلم يعلم
الخبيث ان المبايعة قسمان قسم يستدعي طاعة الرحمن وقسم يستدعي
طاعة الشيطان وهو عن الاول بمعزل جهلا منه ان المرقعة تغني عن
وظايف الدين وتلحقه بالصالحين وتنيله مقاصد الفايزين ولم يدر
انها من لباس الشهرة وهو الدا الدفين والسم القاتل والاهلاك المبين

وهو يحجه عليه اذ الم يكن لاوامر الله من القايمين ولعباد الله من الناصحين
اين هو لامن قول سيد المرسلين ان الله لا ينظر الي صوركم ولا الي
ظاهر اعمالكم وانما ينظر الي قلوبكم فاستغنوا برويه المخلوق عن رويه
الخالق وجهل انه باختلاف ظاهره لباطنه يحشر مع المنافق ونسي
ان في ربع الدينار تقطع يد السارق وليته قدم على السرقه عيانًا
فلربما استشعر يومًا في نفسه لنفسه ندامة وهوانًا وليت شعري اذا
كانوا ياتينا ولد الهدايا والنذور والكرمات سارقين قنعوا بها عن اختلاس
قلوب عباد الله بسلب الدين فقد جمعوا في حرفتهم بين سرقة الدين والدنيا
ولب النفوس برقعاتهم واتباعهم من مشاهير اللبوس فبسما اتخذوها
حرفة ولكنما هم لصوص فبالله عليك ايها المنصف هل وجدت القاتل
والزاني فيما وصفنا شاركهم في العموم والخصوص ظاهرهم ثياب وبا
طنهم ذياب لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا ليسوا في شي ولست
منهم في شي ولن يغنوا عنك من الله شيًا ولا يخفى على الله خافيه في الارض
ولا في السما والسلام ولقد بصرت عيناي وسمعت اذناي مكفوفًا
يطوف على الابواب تقوده جارية فدخل داري فقال للجارية انا تلقاه
فقالت نعم فقال وانا مستقبل صاحب المنزل فقالت نعم فقال وانا قريب
منه ووجهي الي وجهه فقالت نعم فقال السلام عليك يا صاحب هذا المنزل
فاجبته فترجم بكلام طويل وحاصله انه قال وانا شيخ من مشايخ
العراق او انا شيخ العراق لا شك مني ها انا الشيخ الغلاني ابو البنات وابوا
الدفوف المسبعة تضرب بين يدي وشيخ الاجواق والقول والخلق
تاوي الي يلتمسون مني كذا وكذا ثم قال وها انا اتيتك وقصدتك ودخلت

عليك دارك لابن حاجة بي اليك ولابن قله وفقر وفاقة ولابن نكبة
عرضت بي ولكن ابتك لا ينفعك منافعه عسى انسان يرزقكها وتذكرني
بها خذ بعض مالك ومهما اكثرت فهو خير لك وضعه في يدك هذه ومد
يده اليمنى ثم قال وضعه في يدي هذه وكرر هذا القول مرارًا ثم قال
وانو كل شي خطر ببالك من امر اخرتك ودنياك تظفر به عاجلا لا محالة
وما عليك تجداد وضعت في كفي هذه ما ذكرت لك ان لا تصوم ولا يبطل
ولا تحج ولا تصم ولا تصل ولا تنفعل كذا ولا كذا الي ان قال واسترح من
جميع ما ذكرته لك وتنعم كيف شيت وبما شيت اذا وضعت في كفي
هذه ويكفيك هذا وحده ان فعلت وتم مستلقيا علي قفاك مطمينا طيب
القلب منشرح الصدر لا يلحقك هم ولا غم ولا يصيبك سو ولا مكروه اذ وضعت
في كفي هذه ما كان عندك من نذر وغيره ولست محتاجا الي ذلك واذا
وقعت بعد اليوم في ضايقه او شده او دهمك سوا ومكروه او اصابك نكبة
من نكبات الزمان نادني باسمي وقل يا شيخ فلان وذكر اسمه اذكرني
بالمخرج مما اصابني او كلمة تشبهها قال فاذا ناديتني فرجت عنك في
الحال وانقذتك بما نالك من المكروه سريعا ولو كنت في اقاصي العراق
وانا الشيخ الغلاني ابو البنات وانا شيخ الدفوف وابو الدفوف المسبعة
فاقسم بالله لقد ابصرت عيني هذا القايل بجلب سنه بضع وثلثين وثمانماية
وكان شيخا كبيرا قد عمي وسمعته مرتين في منزل اخ لي ومرة في منزلي
فاي شي يستنبط من هذا اكفر ام جنونه وهل تجده الا من اخوان
الشياطين ۞ ومنها التلبيس علي احكام الشرع فانه ربما خفي
علي احدهم خبث افعالهم واقوالهم وقبايح اعمالهم وتدنسهم بالرذايل

والنقايص التي تسقط بها عدالتهم وترد بها شهادتهم وربما صار شاهدًا
في بيع او اجارة او هبه او وقف او وصيه او نكاح او طلاق او خلع او جنايه
او قصاص او قسامه ونحوها من العقود والفسوخ فقبل الحاكم شهادته
اما لعدم التثبت في حكمه او هفوة عرضت له او لعدم التامل وربما غره لباس
التشيخ التي فيها تزكيه النفس وحكم بشهادته اعتمادًا على انه من فقرا المسلمين
وشيخ من شيوخهم فنسب هذا الشاهد الفاسق في مال المستحق فاعطاه
بعله البيع والهبه والوقف والوصية ونحوها لمن لا يستحقه شرعا واحل
بضعًا بعله النكاح لمن يحرم عليه شرعا وحرم بضعًا بعله الطلاق والخلع
والرضاع ونحوها لمن حل له شرعا وقتل نفسًا حرم قتلها شرعا بعله القصاص
او الردة فانظر ايها المنصف الى هذه المفاسد العظيمة التي عمت بها
البلوى ولو كان الشاهد فاسقًا معلنا بالقتل والزنا وشرب الخمر
واكل الربا كان علانيه فسقه باجماع الدف والشبابة لما قبل شهادة
هذا القاتل المعلن او الزاني المعلن لجرحه بالفسق الظاهر واي
فسق اعظم جهارًا واسو وبارا واسرع واعم تبارًا من فسق المصرين
على الدف والشبابة مجتمعتين ومع ذلك لا يخرجون بل في شهادتهم
يعدلون انما هي الآفه العظمى وهو البلا المبين ☙ ومنها اختطافهم
قلوب العباد فارتكبوا بسببهم النهي والفساد فبذلوا لهم الاموال
على وجه النذر وغيره والنذر لهم او للمقام الذي هم فيه او لما ورد اليه
لا يحل بل هو حرام ومعصية ولا ينعقد النذر لذلك اصلا ☙
اما النذر للمقبر بشمع ونحوه كالزيت فلا يصح لان الميت لا يملك
هذا المال ولا ينتفع بشي منه باستضايه ولا بخوره وانما الاستضاه

والبخور

6

والبخور للاحيا لا للاموات واذا لم ينتفع بذلك حي مستحق فلا يصح
النذر للقبور لعدم القربة ولا يحل هذا النذر لانه تضييع للمال وقد
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال ه واما النذر لهولا
الساكنين في هذا المقام فلا يصح ولا يحل ايضا لانهم مصرون على
الهيئة المذكورة وهي معصية باجماع المسلمين والمصر على المعصية عاص
في جميع اوقاته وحطاياته ولو تباعدت اوقات المعصية حتى ينزع
عنها بالتوبة فالنذر لهم اعانة لهم على المعصية وكامل لهم عليها
والاعانة على المعصية معصية ويحرم دفع المال على الدافع والاخذ
على الاخذ والحالة ماذكر حتى انه يحرم بذل الفلوس للذي يتخطى رقاب
الناس في الجمعة وغيرها والتخطي اخف المعاصي واهونها ويحرم الدفع
والاخذ لانه حامل له على التخطي ومن اعتقد في انسان صفة حميدة
فدفع اليه مالا ظنا منه انه بتلك الصفة ولم يكن متصفا بها فالتناول
حرام عليه واهل هذه الهيئة بتزيين ظواهرهم حملوا الناس على اضاعة
اموالهم مع ايقاعهم في النهي المحرم وتناولوا الحرام وجعلوه غذا لانفسهم
واهليهم ومن كل قبلهم وقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
وقال لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال صلى الله عليه وسلم
من لم يبال من اين اكتسب المال امن الحرام ام من الحلال لم يبال
الله به من اي ابواب جهنم ادخله وقال كل لحم نبت من سحت
فالنار اولى به والايات والاخبار في هذا الباب كثيرة وليس
هذا محله فانظر ايها المنصف الى هذه المفاسد الصادرة عنهم والقائلة
والناي لمعزل عن جميع ما ذكر ولقد اخبرني من اثق به من المحصلين

للعلم الشريف ان جاءة له نذرت شيا للمقام المعهود المحدث فخرجت لو فا نذرها فاطلع الزوج على ذلك فانكر عليها فادى الانكار الى النزاع والجدال فادى ذلك الى الفراق في الحال فانشدك ايها الست تعلم ان فتنة هذه الهية والمقام المحدث قريب من فتنة المسيح الدجال

التاسع ان القادم على القتل او الزنا ونحوه قادم على انه معصية ويعتقد انه معصية وكبيرة وربما حدث نفسه يوما بالتوبة وتاب يوما فيغفر له ما قد سلف والقادم على الهية المذكورة لا يعتقد انها معصية فلا يتوب منها ولا يستغفر وان اعتقدها صغيرة ولا يبالي بها فيتوب منها فيموت وهو مصر على ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ويخاف عليه ح من شوم العاقبة وسو الخاتمة نعوذ بالله السميع العليم من شوم العاقبة وسو الخاتمة

العاشر ان الاقدام على معصية يعتقدها طاعة او مباحا كفر ينقل عن الملة والعياذ بالله فمن اعتقد هذه الهية طاعة او مباحا كفر وحرمت عليه زوجته فان جامعها فهو زنا والولد لقيط لا يرثه ولا يورث منه بل ماله في بيت المال للمسلمين لانه مات ميتة جاهلية لا نستحق لها غسلا ولا كفنا ولا صلاة ولا دفنا مع المسلمين بل تلقى جيفته بالبقاع للسباع او يلقى بالرحاب للكلاب نكالا واهانة فان قال جهلت كونها معصية فمن اين نشا الكفر والجاهل بكون المعصية معصية لا يكفر قلنا نعم ذلك كذلك الا ان ما فرضت هو في معصية يخفى امرها على عوام المسلمين ولم يتخذها حرفة وهذه الهية لا يجهل تحريمها احد من المسلمين الان يكون قريب العهد

7

بالاسلام او نشا ببادية بعيدة عن العلما فان قيل فقد يجهل وما المانع
من ذلك وكم من معصية عميت على العوام قلنا ذلك في المعاصي
التي لم يشتهر امرها فليس كذلك وكذا لو كانت مغموضة واتخذها
عادة وحرفة فانه لا عذر ايضا لانه مقصر بترك البحث اذ يجب على كل
مسلم الفحص عن حال حرفته وبيان ما يفسدها ويصلحها فان قيل
فقد اطلقت القول بالكفر والردة وبانه لا يورث ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا كذا وكذا الى اخر ما ذكرت مع انه يصلي ويصوم ويأتي بكلمتي
الشهادة والصلاة من المرتد عود منه الى الاسلام فضلا عن الاتيان
بكلمة الشهادة فكيف يستقيم ما ذكرت قلنا عود حيث المانع
منتف والمفروض غيره ولا يخفى ان الملزوم دائر مع لازمه وجودا
وعدما واللازم غير منتف فالملزوم كذلك كيف لا والنجاسة عينيه
فهل تتلافى بالتطهير وما العذر مفقود وكيف العود وحاكم القلب
لا ينقلع عن اللدد ودعوى الاعتراض ينسحل الحجة بالدليل على كاغد
الجدل والتعطيل فاثبت فيها اساس قناة الدين على عشق الهوى فجرى
ما الاباطيل بقلم الطغيان الى حضيض القلب العليل ورقم
شهود الضلال بمداد الفساد ثم ختمه بطابع ام على قلوب اقفالها
فدفعه الى خازن فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فوضعه في صندوق
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون برقيب يتيهون في الارض
وحافظ في طغيانهم يعمهون واشهد عليه كل حزب بما لديهم فرحون من
سندكر اسمائهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ليضع
خطه وجدنا اباءنا كذلك يفعلون او يكتب عنه وجدنا اباءنا لها عابدين

تاود عد سار لحج اذا الفنا سفين في مجرى
من اتخذ الهه هواه

بتاديح ان هولا متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون • يوم نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون • من شهود سوا عليهم آنذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون • سنه ان سعيتم فيها تكن فتنه في الارض
وفساد كبير طيه شهود هذا العقد اضربهم ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون • ثانيهم فذرهم في غمرتهم حتى حين •
ثالثهم فذرهم ~~في غمرتهم حتى حين~~ يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون • رابعهم وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا ولهُ شهود كثيره لكن الحجه تنهض بتكميل
النصاب فلا حاجة بنا الي التطويل فما المسانع من اطلاق القول بالبكا
والعويل والحالة هذه فهل الي مرد من سبيل يا هذا اين تقلب القلوب
على جمرات الغضا • اين لوط من فرط الزلل • فيما مضي • اين الوقوف في
مهب نسمات الرضي • اين معول الندم • يحفر ركيه الحزن حتى ينبثق
ماء الاسف ليطهر دنس ما اقترف فان قيل فما الحكم في شهادته وصلاته
وصومه ونحوها وهل يفيد شي من ذلك والحاله ما ذكر قلنا نعم
يفيد ذلك في الدنيا وهو انه يرتفع عنه سيف الشرع بمعني انه يعصم
بذلك نفسه وماله لا عرضه ويجري عليه احكام المسلمين لجواز ان
يعتقدها معصية فان قلت فقد اغلطت في قولك ما فحواه التناقض
فانك قد نفيت عنه احكام المسلمين اولا ثم اثبتها له ثانيا فما الجامع
قلت الافتضاح وعدمه فانه ان كان يفتضح باباحة ذلك ترتب
الحكم الاول وان كان معتقد الاباحة لا مفتضحا ترتب الحكم الثاني والله
اعلم • الحادي عشر ان هذه الهيئة لا تتلافي الا جهرا او يدعوا ذلك

في المعاصي

الي المعاصي اخوز ايره عليها بخلاف القتل والزنا وهي ان هذه الهيئة زاين
عليها بخلاف القتل والزنا وهي ان هذه الهيئة مع تحريمها في نفسها تحرك
التساكن وتهيج الفاطن هذا الي بلايه ومحنه وهذا الي معاصيه وفتنه
وهذا الي قضا الاوطار وهذا الي خراب الديار وهولا الي تضيع الا
عمار وهذا الي تضييع المال وهذا الي تعطيل حرفته فيوديه الي الفقر
وسو الحال وتضييع العيال وهذا الي تجديد الاشجان المحرم والاحزان
كفراق الاحبه والاخوان والولدان وهذا الي الزنا واتخاذ الاخدان وهذا
الي الكفر لحمله المسموع على ما لا يليق فيرديه في هوة الخسران ومنها
حملهم الجهال والفساق من الرجال والنسا والولايد والولدان على
التردد المحرم الي هذه المعصية الناشية في ذلك المكان بان سولوا
هذه المعصية بانواع زينتها فرقوها الي اهلها في اسلوب الزياره ووظايف
الايمان ومثل هذه المكيدة يسترق قلوب الخواص الشيطان ولم يكن
هولا المترددين المتعرضين لسخط الله ومقته انهم في معصية وحرمان
حتى سموها زيارة وطاعة وعباده يتقرب بها الي الرحمن ولعمري
انها لاشبه بعباده الاوثان من الغربان بالغربان بل هي هي فان الكفار
لم يعبدوا الاحجار والاشجار لذواتها وانما جعلوها وسايط بينهم
وبين الملك الديان فاعتقدوا نفعها وضرها كما تعتقد ذلك جهال
هذه الامة فيزعمون ان من حسن ظنه بحجر نفعه ذلك والله تعالى
يقول على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي ما شا ولم يقل بالحجر والشجر بل قال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم كيف لا وقد قال عليه السلام لعن الله اليهود والنصارى

اتخذوا قبور انبيايهم وصالحيهم مسجدا يحذر ما صنعوا و قال لا تتخذوا
قبري وثنا يعبد فيا ايها المعدود في الفطنا اللبهود هذا الوعيد لم ولنا
ام عن ضريحه المشرف بالخصوص عنا ام به عن جميع القبور كي حيث قال لا تتخذوا
قبري وثنا اليس الوعيد لخوفه الفتنا اهل علمت في زيارة القبور هنا د فا
ورقصا وشبابة وغنا فقصفا عظيما ومعصي وزنا افتونا وفنا في اكواب
ان كنت لنا سكنا اذا قال لا تجعلوا قبري وثنا ثم استحسنوا هذا المنا
حسنا فخرضوا الخلق فقالوا هذا الخيف وها تبك مني وهذا زمزم و هذا
زمزم وهذا الحطيم والمقام السنا و يا باغي الجهاد فهذا الجهاد د نا
فان كنت ذا سهم وسيف وقنا فالقنا فهو المني والمقتنى وهو الغنى و المغتني
اصل الهنا فلك الهنا فهم فاسقنا كاس الضنى ودع التكاسل في الجنى
من الذي عاملنا فعنا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وعمي عن لا
تتخذوا قبري وثنا كلما انتقص الواعظ اصلا ابن فساده بنى واستشلى
اعوان الشياطين فاحكم الجدران والبنا وتمادي في الضلال بالجدال
اعلنا زيلالنا فتعادل حجنا لقد خاب من فاته السعي وفاته حضرتنا
من عاملنا بشرط الضعف فالوفا شمتنا من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فاي عجب من عبادة الكفار الوثنا وما الذي افادوا كاله ذا لا
تتخذوا قبري وثنا فهولا الجهال والضلال قد تعرضوا لسخط الله تعالى
ومقته و تعرضوا لعدم قبول التوبة لاصرارهم على هذه المعصية وكذلك
من حضرهم من الرجال والنسا لا بقصد الانكار فانهم يذهبون في
غضب الله يخوضون وفي لعنه الله يجلسون وفي سخط الله يرجعون
وفي مقت الله يقومون وعليهم امثال الجبال من الاوزار وتاكد الوجوب على

وقد الامر

ولي الامر وقضاة قضاة الاسلام والمسلمين واعلام ايمة الدين وعامتهم
وخاصتهم ان يبادروا الي اراحة الاسلام والمسلمين بقمع هذه البدعة
الفاسدة الضالة المضلة وتشتيت المصلين المتبدعين لها اخوان
الشياطين بحيث تضمحل اصلا وراسا ولا يجدوا لاقامة شعارها
في المستقبل فرصة ولا افتراصا ولا يوجد ذلك كاينا مادام اساس
البنيان اساسا فرحم الله امرا اقلعه حجرا حجرا فان ذلك افضل عند
الله تعالى من هدم البيع والكنايس اللاتي امرنا بهدمها بل او جب
فان هذا البنيان اعظم ضرارا علي المسلمين من اولئك وارجوا الله
الكريم المنان بفضله ان يكون اخر ذنوبه اخر حجر اقلعه من اساسه
ابتغا مرضات الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين القايمين بشعاير
الاسلام ووظايف الدين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المومنين وهذا ما سنح اجمالا ولاح
لي مختصرا حسبما ما فتح علي من القول في ذلك والله سبحانه وتعالى
اعلم ● واما القول التفصيلي اولا علي الغنا والدليل علي كراهيته
او تحريمه من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال ابن عباس وابن مسعود هو الغنا وهو صحيح
الاسناد كما قاله الحاكم وعن ابن عباس انه الغنا واشباهه رواه البيهقي
وهو المروي عن ابرهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وكذلك عن الحسن وسعيد
ابن جبير وقتادة ومنه قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
فسره مجاهد بالغنا والمزامير ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وهو
الغنا بلغة حمير قاله عكرمة وحكاه القرطبي عن ابن عباس وقال مجاهد

هو الغنا بلغه اهل اليمن واستدل الرافعي وغيره بحديث مرفوع عن
ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما البقل والصحيح
وقفه عن ابن مسعود قاله البيهقي وقد روي عن جابر رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس اول من ناح واول من غنى فقد جمع
بين النياحة والغنا وروي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما رفع احد صوته بغنا الا بعث الله شياطين
على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك قال الماوردي
اختلف اهل العلم في الغنا فاباحه قوم وحرمه قوم وكرهه مالك والشافعي
وابو حنيفة في اصح ما قيل عنهم واختلف اصحاب احمد انه حرام
او مكروه وقال ابو العباس القرطبي الغنا على ضربين ضرب جرت عادة
الناس باستعماله عند محاوله اعمالهم وحمل اثقالهم وقطع مفاوز اسفارهم
يسلون بذلك نفوسهم وينشطون به على مشاق اعمالهم كحدا الاعراب
بابلهم وغنا النسا لتسكين صغارهم ولعب الجواري بلعبهم وما شاكل ذلك
فهذا النحو اذا سلم المغني به عن فحش وذكر محرم كوصف الخمور
والقينات فلا شك في جوازه مثل اللهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا وكقولهم في حفر الخندق لين قعدنا والنبي
صلى الله عليه وسلم يعمل لذا لعمل مضلل وكانس عليه السلام النسا ان يقلن
اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم الى اخره وكالاشعار المزهده في الدنيا
المرغبه في الاخره كانشاد بعض السلف الصالح

يا غاديا في غفله ورايحا ٭ الى متى تستحسن القبايحا ٭
يا عجبا منك وانت مبصر ٭ كيف تجنبت الطريق الواضحا ٭

فهذا وشبهه من انفع الوعظ . والضرب الثاني ما ينتحله المعنيون العارفون
لصنعة الغنا المختارون لما رق من غزل الشعر الملحون بالتلحينات الانيقة
المقطعون له على النغمات الدقيقة التي تهيج النفوس الى تجديد الاحزان
والى مفارقة الاخوان والولدان وتطربها لجهات الكؤوس والعشق
والتشوق الى مفارقة الشوق من النسا والصبيان فهذا هو الغنا المحرم
وهو مذهب الامام مالك قال ابو اسحق سالت مالكا عما يترخص فيه
اهل المدينه من الغنا فقال انما يفعله عندنا الفسّاق والى تحريمه ذهب
ابو حنيفة رحمه الله وسائر اهل الكوفة ابرهيم النخعي والشعبي وحماد
وسفين الثوري وغيرهم لا اختلاف بينهم فيه وقال الحارث المحاسبي
الغنا حرام كالميتة وحكى الامام احمد ما يقتضي التحريم وما يقتضي الكرا
واما الشافعي فروى عنه ما يدل على التحريم وذكر نصوصا له وهذا
كله اذا كان الغنا بلا آلة وقيل هو مكروه وهو احد قولي الشافعي
واحمد وقول اهل البصرة الا ما روي عن عبيد الله بن الحسن العنبري
فانه لم ير به باسا وقيل هو مباح وهو المروي عن ابرهيم بن سعد والعنبري
وهما شاذان والعنبري مبتدع في اعتقاده غير مرضي في عمله وابرهيم
ابن سعد ليس من اهل الفتيا وقد حكى ابو طالب المكي الاباحة عن جماعة
من الصحابة رضي الله عنهم وقال انه نقل فعل ذلك عن كثير من السلف
صحابي وتابعي ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل
ايام السنة الايام المعدودات قال ابو العباس وهذا ان صح فهو محمول
على سماع النوع الاول لا على الثاني وقد حكاه بعض الشافعيه والقشيري
عن مالك ولا يصح عنه بوجه ولا عن احد من الصحابة ولم يصب من قال

هة

من شارحي المنهاج أن الدليل على اباحة الكتاب والسنة والاجماع
والقياس الى ان قال واما الاجماع فقال ابن طاهر هذا اجماع منعقد
من غير خلاف بين هذه الفرق وهم اهل الحل والعقد وليس لمن بعدهم
احداث شي قالت شهاب الدين الاذرعي هذا الشارح سامحه الله
قد روى الغنا وسماعه عن الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص
وابو مسعود الانصاري وبلال وعبد الله بن الارقم واسامة بن زيد
وحمزة بن عبد المطلب وقصته في البخاري وابن عمر والبرا وعبد الله
ابن جعفر وعبد الله بن الزبير ومعاوية وخوات بن جبير والنعمان بن
بشير والمغيرة بن شعبة وحسان بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعايشه ام المومنين والربيع بنت معوذ واما التابعون فسعيد بن
المسيب وسالم وسرد اثني عشر اسما قالت الاذرعي وقد تساهلت
فيما نقلت لنا اما ابن طاهر المقدسي وان كان حافظا مكثرا فليس
بظاهر النقل في هذا النوع وفي كتابه في التصوف والسماع فضايح
وتدليسات قبيحة لا شك فيها انها موضوعة ودعواه اجماع الصحابة
مجازفة وتدليس واما تشبه هذا الشارح ذلك بل هولا الصحابة مجملا
فبعضه نسبه الى تخريج البيهقي وبعضه الى ابن ابي شيبة والى ابن
عبد البر وبعضه الى ابن طاهر والى ابن ابي نعيم والى طالب المكي
وابن قتيبة والزبير بن بكار واكثره لا يثبت فلو ثبت لم يظهر منه
ان ذلك الصحابي يبيح الغنا المتنازع فالمروي عن عمر رضي الله عنه ان
فلانا دخل عليه فوجده يترنم ببيت او نحو ذلك فقال اذ دخلونا قلنا

كما

كما يقول الناس فالله اعلم ما كان ذلك البيت وما كان ترنمه وصفته
وصح عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت قال ابرهيم المروزي
في تعليقه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح وابي مسعود
الانصاري ان ترنمهم بالاشعار كان في اسفارهم وكذلك عن اسامة بن
زيد وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن الزبير وبلال في خلواتهم انتهى والذي
يجب ان يقطع به ان غالب ما حكي عن الصحابة ومن بعدهم من الائمة
هو من الضرب الاول كقول ابي بكر رضي الله عنه

كل امري مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله
ومثله بيت طرفة بن العبد • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا •
ويأتيك بالاخبار من لم تزود • لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من
معروفها فتزود • عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين
بالمقارن مقتدي • وكقول عايشة رضي الله عنها ذهب الذين
يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •
وكقول بلال رضي الله عنه الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر
وجليل • وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل •
وليس محل النزاع قال الامام القدوة خطيب الشام ابو القاسم
الدولعي في مصنفه في السماع انه لم ينقل عن احد من الصحابة رضوان
الله عليهم انه سمع الغنا اي المتنازع فيه ولا جمع له جموعا ولا دعى
الناس اليه ولا حضره في ملا ولا في خلوة ولا طرب ولا مدحه ولا اثنى
عليه بل ذمه ولا قبحه وذم الاستماع اليه قلت ثم ما بينت
ابتدا او صحبت في العينية من نحو القول بالتحريم والكراهة والرد على المبيحين

ما ينشرح له القلب المنور باتباع السنة الخالي من البدعة ومما يستدل
به على ذمه وذم متعاطيه المتفق على صحته قوله صلى الله عليه
وسلم من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وفي لفظ من صنع
شيئا ليس عليه امرنا فهو رد قال ابو العباس وجه الدليل
ان الغنا المطرب لم يكن من عادته ولا فعل بحضرته ولا اتخاذ
المغنيين ولا غنا وهم منقول في سيرته ولا سيرة الخلفا من بعده
ولا سيرة اصحابه ولا يصح بوجه نسبته اليه ولانه من شر لعنته
وما كان من ذلك فهو من المحدثات التي هي بدع وضلالة وقد
يتعامى عن من غلب عليه الهوى كيف لا وقد قال عليه الصلاة
والسلام كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل وفي لفظ حرام الا رميه
بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله قال الترمذي حسن
صحيح واطال رحمه الله الاستدلال والجواب انتهى وهذا
ملخص ما نقله الاذرعي من كلام السلف واما اصحاب الشافعي
رحمه الله تعالى فقد اختلفوا في ذلك على وجوه كثيرة احدها
ما جزم به النووي في المنهاج من كراهية الغنا الثاني انه حرام
على الاطلاق وبه جزم الرافعي في الينبوع والغصب فقال انه معصية
وتابعه في الروضة وهو قول الحليمي الثالث يحرم كثيره دون
قليله حكاه الرافعي عن رواية ابي الفرج الرازي وهو السرخسي
واقتضى ايراد ابن ابي هريرة انه المذهب فانه قال الشافعي لا يبيحه
مطلقا ولقول كثير انه دخل في باب السفه الرابع ما ذكره بعض
بعض تلامذة البغوي حيث قال الغنا حرام فعله وسماعه فان كان

في بيت له نوجهان الخامس قال الحليمي في منهاجه انه مباح الان
في جنس غير حلال ويشترط ان لا يقترن به منكرا ونحوه وذكر في موضع
اخر من منهاجه ان الاخبار والاثار الواردة في ذم الغنا محمولة
على ما اذا اكثر منه وانقطع اليه او وجد منه مكروه وقال فيه
ايضا اذا اتصل الغنا المباح بطريق صحيح كان يكون بوجد ووحشة
او علة عارضة بقلبه فاشار عزله من الاطبا بان يرى المساكن النزهه
ويغني ليفرح بذلك وينشرح صدره ارتفع اسم الباطل ومذهب
الشافعي الجواز بالقول والالحان اذا سمعه رجل من رجل او محرم
ولم يسمعه على قارعة الطريق ولم يقترن به منكرا ولم يكثر
ولم يتخذه معيشة فان كان بقارعة الطريق او لم يقترن به مكروه
كتفويت حق لادمي او تضييع فريضة من فرايض الله تعالى او اجتمع
عليه خلق او سمعه جاهل او فاسق وعاشق مشغوف او من لبه
مشغول لصورة محرمة عليه او سمعته امراة اجنبية او امرد او
لغرض في غنايه لامراة او اجنبية او صبي ونحو ذلك او اكثر منه
او اتخذه حرفة ومعيشة فحرام كله لا اشك في ذلك منصف
وهذا كله اذا تجرد الغنا عن الة لهو فان اقترن به فسيأتي
واما سماعه فحيث حرم استماعه وقد يباح الترنم والانشاد
والاستماع حرام لاقترانه بعارض كما اذا ترنم انسان في خلوته
ببيت ذي وجهين كقول قايلهم • بدينك هل ضممت اليك ليلى •
وقد قبلت بعد النوم فاها • فينزله المشغول بصورة محرمة على الامر
المكروه من ذلك فيزداد بذلك هيجانا او كان المستمع

صغيرة

امراة تترنم لزوجها او صغيرها في خلوتها فان ذلك مباح والا
لها حرام خشية الفتنة وكذلك الاستماع الى غنا الامرد ولو كان
في القراة والمحاورة فانه محرم قاله في الاحياء وجرى عليه الشيخان
وهو الحق بل لو لم تكن هو في محل فتنة ولكن غناه يبعث على الافتتان
لغيره من الناس فان الاستماع منه ومن العجوز السوها حرام قطعا
لما فيه من الحث وتحريك القلب الى المنهى لاسيما اهل العشق و الشغف
ومن له مشغول بصورة خاصة محرمة ولا فرق بين ان تكون
المستمع رجلا او غيره اذا كانت الشهوة غالبة على المستمع او كان
في غرة الشباب وكانت هذه الصفات اغلب عليه من غيره فالسماع
حرام عليه سوا غلب على قلبه حب شخص معين او لم تغلب فانه
كيف ما كان فلا يسمع الصدغ والخال والوصال والفراق والقرب
والبعد الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة تنفخ
الشيطان بها في قلبه فيشتعل فيه نار الشهوة ويحرك ذلك بواعث
الشر وهو النصرة لحزب الشيطان والتخزيل للعقل المانع منه
الذي هو حزب الله تعالى والقتال في القلب دايم بين جنود الشيطان
وهي الشهوات النفسانية وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل في القلب
وقد فتحه احد الجندين واستولى عليه بالكلية وغالب القلوب
قد فتحها جند الشيطان وغلب عليها فيحتاج ان يكتسب اسباب
القتال لاضعاف جنده فكيف يجوز تكثير اسلحة الشهوات وتشحيد
سيوفها وسنانها والسماع مشحذ لاسلحة جنود الشيطان في
حق مثل هذا الشخص فليخرج هذا عن مجمع السماع فانه يستضير

به

13

به لتنزيلهم المسموع على حسب شهواتهم ومقتضى احوالهم وبالجملة
فسماع الشبان وارباب الشهوات اقبح حالات السماع واحسن من
يتكلم فيه الا قدر الوقوف على حسنها وبيان النهي عنها ◦ واما سماع غيرهم
كالمريد وغيره وهم الذين ينزلون السماع على احوال نفسه في معاملته
مع ربه تعالى وتقلب احواله معه في التمكن مرة والتعذر اخرى و قد
يتركونه على تقلب احوال الدنيا ودوائرها باهلها وما فاتهم
منها وفقدوه كمن فقد مالا او جاها او ولدا وقل من ينفك عن
كلها او بعضها فيكون ملهوفا في حضيض نار الفقدان فيزيده
السماع تلهفا وكابة ونيرانا وعسى ان يكون وقد يكون قد سكنت
عليه الاوجاع والالام والضربان فيحركه السماع الى تجديد
ما حرم من الاجران فلا يقوم الا وهو متعرض لسخط الاله الديان
فقد ورد من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه
تعالى ◦ واما المريد المذكور فسماعه للمباح قد ينفعه وقد يضره
وقد يكون مضرته راجحة على منفعته وذلك بحسب احكامه للعلم
وقانون المعرفة فمن احكم قانون للعلم انتفع بكل ما سمعه
سواء كان اللفظ مناسبا لما يهواه او لم يكن اذ ما من لفظ
الا ويمكن تنزيله على المعاني بطريق الاستعارة فالذي يغلب
على قلبه حب الله تعالى يتذكر بظلمة سواد الصدغ ظلمة سواد الكفر
وبنضارة الخد نور الايمان ويذكر الوصال للقاء الله تعالى ويذكر
الفراق والحجاب عن الله تعالى في جملة المردودين ويذكر الرقيب
المشوش للوصال عوايق الدنيا وافاتها المشوشة لدوام الانس

بالله فلا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط وتفكر ومهلة
بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ كما روي
عن بعض المشايخ انه مر في السوق فسمع واحدا يقول الخيار عشرة
بحبة فغلبه الوجد فسئل فقال اذا كان خيار الناس عشرة بحبة
فما قيمة شرارهم ومر واحد في السوق فسمع قايلا يقول لي
سعتر بري فغلب عليه الوجد فسئل عن ذلك فقال سمعت كانه
يقول اسع ترى بري حتى ان الاعجمي قد يغلب عليه الوجد على
الابيات المنظومة بلغة العرب فان بعض حروفها يوازن حروف
العجمة فيفهم منها معاني اخر كانشاد بعضهم وما زارني في
النوم الا خياله فتواجد لذلك اعجمي فسئل عنه فقال انه يقول
ما زاريم وهو كما ذكر فان لفظه زار في العجمية تدل على المشرف
على الهلاك فتوهم العجمي انهم يقولون كلنا مشرفون على الهلاك
واستشعر هلاك الاخرة وحاصله ان المحترق في حب الله وجده
بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله ان
يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجه من السماع وصف •
واما السماع المضر بكل حال فهو سماع الشبان وارباب
الشهوات لتنزيلهم المسموع على حسب شهواتهم ومقتضى احوالهم
وقد مر ما فيه • واما ما كان ضرره راجح على نفعه فهو سماع المريد
الذي لم يحكم قانون العلم فانه ربما نزل المسموع على غير اللايق
بذاته سبحانه وتعالى كما حكى الرقي عن ابن الزراد انه قال
كنت انا وابن الفوطي على الدجلة بين البصرة والابلة فاذا بقصر

حسن

حسن له منظر وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول كل يوم تتلون
غير هذا بك اجمل ۞ واذا بشاب تحت المنظر بيده ركوة وعليه مرقعة
يستمع فقال يا جاريه بالله وبحياة مولاك الا ما عدت على هذا البيت
فاعادت فكان الشاب يقول والله هذا تلوني مع الحق فشهق شهقة ومات
رحمه الله فقلنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية
انت حرة لوجه الله تعالى ثم خرج اهل البصرة وصلوا عليه فلما فرغوا
من دفنه قال صاحب القصر اشهدكم ان كل شي لي في سبيل الله وكل
جواري احرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى ثيابه واتزر بازار
وارتدى باخر ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن
اعينهم وهم يبكون عليه فلم يسمع له خبر المقصود ان هذا كان
مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى عاجزا عن الثبوت على حسن
الادب في المعاملة فتسلسل على تقلب قلبه فلما قرع ما يوافق حاله
سمع من الله تعالى كانه يخاطبه ويقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل
والحاصل ان من كان سماعه من الله وعلى الله وفي الله فينبغي ان يكون
قد احكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والا ظهر
له في السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه فيكفر به ۞ ومثاله
هذا البيت واشباهه فلو سمعه المريد المبتدي في نفسه وهو يخاطب
ربه تعالى فيصرف التلون الى الله تعالى فيكفر لان التلون من
صفات الخلق لا من صفات الخالق تعالى الله عن ذلك فانه الذي
يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير ۞ فان قيل فكيف ساغ لمثل
هذا الولي ان يستمع للجاريه والاصغا الى صوت المراة والامرد حرام

لاسيما اذا كان لصوتها نغمة فلاخلاف في التحريم قلنا حرام حيث لا امن
من الفتنة اما اذا كان امنا منها فلا الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع صوت الجاريتين اللتين كانتا تغنيان عند عايشة فانتهرهما ابو بكر
رضي الله عنه وما تقدم بيانه من السماع فهو المجرد عن الة لهو اما
المقرون بها فسياتي عند ذكر الشبابة ان شا الله تعالى وما ذكرني السماع
واثارة يجري مثله في قرا القران بالابواب وفيمن نصب نفسه قاريا
للبخاري في الدور لغوغاء الناس من الاناث والذكور طمعا لما في
ايديهم مما هو هبا منثورا واتخذوا ذلك معيشة لهم وحرفة وغرهم
بالله الغرور فجعل يسول لهم هذه المعيشة بالقا الوسوسة الى المغرور
فيقول من مثلك في العالم ومن الذي انتهى الى ما انتهيت انت اليه ومن
الذي ارتقى الى مثل هذا المرتقى وهذا العالم جميعهم مولى قد اتاخوا
نفنا علاك يلتمسون بركة ما حباك به مولاك ومتعطشون الى موعظة
بليغة تنقذهم بها من الهلاك وتوقظهم من شوم غفلتهم بما حضك به
ربك واجتباك فانه مما يجب عليك ذلك امتثالا للذي سواك لكي يصيبهم
من لمعات اشراق انوار هداك ثم من اعظم المقاصد والاغراض مما
انت بصدده تزويق الالفاظ وتحسين العبارات التي بها سبقك اليها
الوعاظ فانك متى ما تخلفت عن ذلك او عن شي منه نسبوك الى الجهل
وسقطت عن اعينهم وربما نفروا عنك الى غيرك فيفوتك المقاصد الدنيوية
فيحتاج الجاهل المغرور ان يبيع دينه بدنياه فينقل لهم الاعاجيب
والاكاذيب والاباطيل وزخرف الاقاويل من الزجر والقصايد والحكايات
المزخرفة بانواع التدليس على صحيح البخاري مع بلتقيحات وتلبيسات ما

انزل الله بها من سلطان مما يستجلب به النفوس ويستمال به القلوب
ويتوفر به دواعي الحضور والتزاحم على مجلسه ويحامي لو فق مراد الحاضرين
لهواجس النفوس وبما يغلب على طباع الناس من الحظوظ العاجلة والشهوات
الغالبة لذكر الخطاب والعتاب والقبول والرد والوصل والهجر والقرب
والبعد والتلهف على فايت والتعطش الى منتظر والشوق الى وارد والطمع
واليأس والوحشة والاستيناس والوفا بالوعد والنقض للعهد وخوف
فراق وفرح وصال وذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب والم
الفراق وعزة الوصال وتغيير الاخوان وسهام الاقدار والاشجان
وتجديد الاحزان وما مضى من الوصال في سالف الازمان وتنزل
ذلك على الحان مع هول العبرات وترادف الحسرات والانفاس
الصعدات وغير ذلك مما يشتمل على الغالب من احوالهم فلابد ان
يوافق كلها او بعضها حال الحاضرين في مطلوباتهم فيجري ذلك
مجرى القداح الذي يوري زناد قلوبهم ويشتعل بذلك نيرانهم ويقوى
انبعاث الشوق وتهيجاته ويهجم عليهم بسبب ذلك احوال مختلفه
كما قدمنا في سماع الغنا ويغتر هذا الجاهل المغرور بان الله تعالى
يقول وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وبانه ورد في الثنا على
مجالس الذكر اخبار كثيره كقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم
برياض الجنه فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قيل مجالس الذكر
وكقوله عليه الصلاة والسلام ان لله ملايكه سياحين في الهوى
سوى ملايكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر تنادوا الا هلموا الى بغيتكم
فياتونهم ويحفون بهم ويستمعون وكحديث ابي ذر حيث قال

حضور مجلس ذكر افضل من الف ركعة وحضور مجلس افضل من عيادة
الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يا رسول
الله ومن قراءة القران فقال وهل تنفع قراءة القران الا بالعلم وقال
عطا مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فاتخذ هذا المغرور
المزخرف هذه الاحاديث حجة على تزكية نفسه ونقل التذكير الى خرافاته
وذهل عن طريق الذكر المحمود وهو الذي يتعلق بعلم الاخرة كالتذكير
بالموت والتنبيه على عيوب النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان
ووجه الحذر من خطراته والتذكير بآلا الله ونعمائه وتقصير العبد
في شكره وتعريف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها وقلة عهدها وخطر
الاخرة واهوالها واشتغل بالاشعار وذكر الفراق وبالشطحات
والطامات والقصص التي يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقص
ويخرج عن القصص الواردة في القران ويزيد عليه فان من القصص الواردة
ما ينفع سماعه ومنها ما يضر وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على
نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار ولهذا نهي السلف
الصالح عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر وعمر وانما ظهر القصاص حين ظهرت
الفتنة فهي بدعة • وروي ان عمر خرج من المسجد وقال ما اخرجني
الا القاص ولولاه لما خرجت وقال ضمرة قلت للثوري رحمه الله
انستقبل القاص بوجوهنا فقال ولوا البدع ظهوركم وقال
ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت
نهى الامير القصاص ان يقصوا ودخل الاعمش جامع البصرة فرأى قاصا

يقص ويقول حدثنا الاعمش فتوسط الحلقة واخذ ينتف شعر ابطيه
فقال القاص يا شيخ الا تستحيي فقال لم استحي انا في سنة وانت في
كذب انا الاعمش وما حدثتك وخرج علي رضي الله عنه القصاص من
مسجد البصرة ولم يخرج الحسن البصري اذ كان يتكلم في علم الاخرة وهذا
في قصاص ذلك الزمان وفي ذلك السلف الصالح اما قصاص هذا الزمان
فيمنعون من تذكير عوام الرجال فضلا عن تذكير النسا الا من قرا من
كتاب صحيح ولم يزد علي ذلك فان عندهم التصنع كثيرا ووضع الحكايات
المرغبه في الطاعات ويزعم احدهم ان قصده دعوة الخلق الى الحق
وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب
فيما ذكره الله سبحانه وتعالى ورسوله غنية عن الاختراع في الوعظ
وربما تكلف السجع وهو مكروه او حرام بحسب المقام وقد قال
سعد ابن ابي وقاص لابنه عمر وقد اتاه في حاجة فسمع منه سجعا
فقال هذا الذي يبغضك الي لا قضيت حاجتك ابدا حتى تتوب
بعده ذنبا وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن رواحة في سجع بين
ثلث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة وقال ان من البيان لسحرا
واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعرا
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف
في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجلس لا
يحتوي الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات واللذات
وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور المليحة فلا يحرك الاشعار

من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى نوع فساد فلا
ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على سبيل الا
ستشهاد والاستيناس فقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق
قلوبهم بحب الله ولم يكن معهم غيرهم فان ذلك لا يضر معهم الشعر
الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كلما سمعه على ما
يستولي على قلبه وكذلك كان الجنيد رحمه الله عليه يتكلم على بضعة
عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه عشرين وحضر
جماعة باب دار سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال ما هولا
اصحابي انما هم اصحاب المجلس اي اصحابي هم الخواص وكان سفيان
الثوري يتكلم على اثنين او ثلاثه فاذا زادوا سكت وهذا الجاهل
المغرور كلما كثر اهل مجلسه زاد لهم في التضييع وتكلف الى دواعي
زيادة على ذلك بما يصح وبما لا يصح وبما يجوز وبما لا يجوز ذكره فكم
من علم لا يجوز التحدث به خوفا من الافتتان فقد تفهم منه معاني
غير مراده والافهام متفاوتة في فهم كل واحد على مقتضى هواه
وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث
لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال عليه الصلاه والسلام
حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتحبون ان يكذب
الله ورسوله وهذا فيما يفهمه قايله ولا يبلغه عقل المستمع فكيف بما
لا يفهمه قايله ومن شرعنا في ذكره من القصاص يحتاجون الى مزيد

الكتاب سنين عديدة والكلام انما هو في القاص الذي يفهم المعنى دون
السامع فان قصصه اذ ذاك حرام وتذكيره حرام ولا يحل له ذكره
فقد قال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدوا
في مواضع الدا وفي لفظ اخر وضع الحكمة في غير اهلها ظلم ان
للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه ولا يخفى ان
المتصدي لقراة البخاري في البيوت بمعزل عن المعاني المذكورة والاداب
المفروضة للوعاظ بل دابهم الاختراع والوضع على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وزخرف الاقاويل طلبا للرياسة والحضوظ العا
من المكرمات والهدايا والصلات واستمالة القلوب فادخل
نفسه بذلك في حد قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وان منهم
لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من
الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم
في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب
اكالون للسحت وفي قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله فهذا الاضلال اعم من ان يكون بالشعر والغنا
والخرافات والحكايات والشطحيات ونحوها مما لا يليق المجالس

حلة

حتى لو قرا القران ليضل عن سبيل الله كان حراما حكي عن بعض المنافقين
انه كان يوم الناس ولا يقرا لهم الا سورة عبس لما فيها من عتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر رضي الله عنه بقتله وبالجملة فكل
كلام حرك القلب الى اللذات والشهوات المذمومة وعشق المخلوق والحزن
المذموم كالحزن على الاموات ونحوها فانه حرام ومذموم لانه تسخط
لقضا الله تعالى وتاسف على ما لا تدارك له ولا معنى لتحريم النياحة الا ذلك
فيجب على الخلايق الاجتناب عن استماعهم وان يحترزوا عن الاغترار
بتلبيسات وعاظ السو فان شرهم اعظم على الدين من شر الشيطان
اذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا
لما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا
حتى كرروا عليه ثم قال هم علما السو وصدق صلى الله عليه وسلم فان العالم
السو دابه استمالة القلوب والسعي في رضى الخلق بما يهووه وكيف لا
وهو متهوم اللذات سلس القياد في طلب الشهوات متغر في جمع الاموال
والادخار اسير من خطر من الارقا والاحرار متطلع الى يد من
ابتناس منقاد لهواه متعزز بما من اعز الله متذلل لمن اذله
الله مستحقر لكلام الله مستخف باحاديث رسول الله اقام الاشعار
والحكايات مقامهما كان الرشد فيما اختار لا فيما اختاره الله تعالى الله
علوا كبيرا عن تخيلاته وتنزه نوال حكمته عن تصوراته فليس ما
يامر به جهله وسا ما سولت له به نفسه ما اقنع بما اختار من
القصص والاشعار ان يكون ذلك هي الابيات له نهش بها الجنة حتى
حتى ابرز ذلك في صورة الكتابين البخاري ومسلم فناهيك بشري ايها

المغرور

المعرود انك ساع في الحرام تذهب في الحرام وترجع في حرام وتجلس في
حرام وتقوم وعليك امثال الجبال من الاوزار فصار معيشتك من حرام ما
كلك من حرام ومشبك من حرام وملبسك من حرام وقد قال عليه الصلاة
والسلام من لم يبال من اين كسب المال امن الحلال ام من الحرام لم يبال الله
به من اي باب من ابواب جهنم ادخله الله وقال كل لحم نبت من سحت
فالنار اولى به ولم يكفك التلطخ بالحرام حتى لطخت غيرك به زوجتك
واولادك وضيفك وجارك وكل من برك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا امرك ربك جل وعلا ان تصون نفسك واهلك
ومن اطاعك من تعاطي الاسباب المهلكة وان ترعاهم وتحوطهم وتحفظهم
من كل ما يدنس بمكارم الاخلاق وافرام الدين فلم تطب نفسك
بذلك ولم تفعل ما امرك به ربك ولم تقم بترك الامر حتى جعلت
الامتثال على العكس مما امرك به وليتك اذ كنت تاركا لامر ربك تقنع
بذلك الترك عن تعهدك اياهم بما تتعهدهم من الحرام فكان خيرا
لهم واولى بك فان وبال اثم واحد اهون عليك من وبال آثام
كثيرة متعددة المنشا واعلم انما تناولت من الاجرة والصلات
والهدايا والكرامات جميع ذلك حرام عليك وكما يحرم تناوله
عليك يحرم على الدافع دفعه اليك ◆ اما تحريمه عليك فلانك
لم تات بالمستاجر عليه لا بكله الكلي ولا ببعضه الاكثري وانما اتيت
باللحن الاعلى منه وليتك قراته صحيحا او حين قراته ملحونا ما قنعت
باللحن والتبديل عن تكلف المعنى الفاسد ومن استوجر لقراءة ختمة
او قراءة البخاري او قراءة صحيح مسلم فترك منه شيئا ولو كلمة واحدة بعد

حرم الجعل سواكان اجارة او جعالة ولا يمكن ان تجعل ما تاتي به بعد
الجعل مثلا قايما مقام ما تركته منه ولو كان ما تقراه جايزا او صحيحا من وجهين
احدهما ان ذلك لم يدخل في الشرط اذ المشروط قراة البخاري لا غير فهو بالزيادة
ان كان جاز الاتيان بها متبرع لا تستحق اجرة لذلك وتارك للواجب فلا اجره
اذا او ان لم يجز الاتيان بالزياده لعارض فالاتيان بها حرام فاني تستحق الاجرة
الثاني ان البدل لا يكون بدلا الا حيث يوجد المعنى المطلوب من المبدل
ولا خفا ان جميع مصنف في الدنيا لا تقوم مقام البخاري في المعنى المطلوب
منه حتى لو استاجره لقراة نسخة معينة ليس له ان يقرا غيرها من النسخ الا ان
يكون اصلها او فرعها مستوفا اللفظ والمعنى وحيث صححنا البدل فيشترط ان يكون
المبدل منه معجوزا عنه وان لا ينقص حروف البدل عن المبدل اذ هو وحي مناب
في اللفظ وقد وجب المبدل لا البدل كالفاتحة للمصلي اذ لا فرق بين الواجب
الذاتي وهو ما اوجبه الله والعرضي وهو ما اوجبه الانسان على نفسه بعقد او نذر
ونحوه ولانك مهما تركت شيا تكون دفعت الى المستحق غير ما وجب عليك فقد غششت
من لم يغشك وخنت من لم يخنك والله لا يهدي كيد الخاينين والمالك اذا دلس
في دفع الواجب الى المستحق ضمن ولا يقع الموقع ولا يسقط الواجب عنه واذا
كان الواجب باقيا في ذمتك فباي طريق تستحل مال غيرك وهو عوض عن ذلك
الواجب الذي تركته وانما الدافع انما دفع اليك المال رغبة في استجلابك له
نفعا اخرويا وثوابا دينيا وان ذلك ذخيرة له عند الله تعالى وانه بذلك
ماجور ولو استشعر انك مستجلب له الضر الدنيوي والاخروي وانك جمعت
له بين غرامة الدين والمال وانه مازور بذلك وملعون وذلك عند نظر الرجل
الى المراه والمراة الى الرجل لما نفعك بنافعة ابدا ولكان مقتك واستحقرك

ابد الاباد ودهر الداهرين وذلك لانك خدعته وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن الخديعة وقالت الخديعة في النار وقد استحللت مال اخيك بالخديعة
والخداع باطل والماخوذ به حرام وانت عاصٍ بتناوله فقد قال تعالى لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل فان اعتقدت انه حلال فقد كفرت وان اعتقدت
انه حرام فانت عاصٍ بتناوله وقد جعلته غدا لك والي هذا اشرت بقولي
مالك من حرامٍ ومشربك من حرام الي اخره وربما كان المعني الاول غالبا
عليك فان اعتقدته من اطهر اموالك فتكفر وعلي كلا التقديرين هو دا دفين
لا دوا له ومعصية لا توبة منها اذ لا تحدث نفسك يوما بالتوبه لاعتقادك
انك في عبادة ومجاهدة ولو حدثت نفسك بها ولا يروي ذلك كاينا
فاني تصح التوبه وانت لا تقلع عن اللدد ودعوي الاعتراض وقد قال
عليه الصلاة والسلام لا ذنب مع الاستغفار ولا توبة مع الاصرار وقد
تذوق كل الميتة وانت علي غرتك وغفلتك وسو معاملتك نعوذ بالله من سو
الخاتمه وشوم العاقبه . واما تحريمه على الدافع فلانه اعانة لك علي
المعصية التي تصددها والحامل لك عليها والاعانة علي المعصيه معصية
فانه لو قصر عنك لقصرت عن المعصية ولفزت بالفلاح وهو بالنجاح ۞
بيان الوقوف علي مساويك ومساوي حرفتك ۞ اعلم ايها الجاهل المغرور
انك تعاطيت في حرفتك هذه امورا محرمة بعضها افحش من بعض بعضها
اعظم فتنة واضل سبيلا من ضرب الدف واسماع الغنا والمواصيل
وها انا اشرح لك ذلك وابينه علي التفصيل ان شا الله تعالى وبالله
التوفيق ۞ فمنها اولا انك تتصنع كل التصنع وتتزين كل التزين
باحسن ما تجد ثم تدخل على النسا الاجانب وهذا حرام عليك كما يحرم
ذلك علي المراه ومنها انه بدخولك عليهن يلزم النظر المحرم اما تحريم نظرك

اليهن فلقوله تعالى وقل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولقوله عليه الصلاة
والسلام في العورة الناظر والمنظور ملعونان والحرة عورة جميع بدنها
بالاتفاق وكذلك الامة على الاصح عند المحققين بل النظر الى لباس المراة
وظاهر ثيابها واذيالها حرام فضلا عن النظر الى وجهها وكفيها
لان ذلك محل فتنه ومحرك شهوة واما تحريم نظر المراة الى الرجل فلقوله
تعالى وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ولقوله عليه الصلاة والسلام
افعمياوان انتما الستما تبصرانه ومنها انك مجالس النسا معاشر
لهن ومن جالس النسا كثرت شهوته وغلبت شقوته وعظمت محنته وغلب
عليه الشيطان ووسواسه وتشتت علمه فكثرته واخلاصه واويس من
جريرته خلاصه وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المرور بين امراتين
والمشي بينهما الشيء فالجلوس بينها بالنهي اولى لان المعنى الذي لاجله
نهي هناك بالنهي وهو خوف الفتنة حاصل هنا وزياده لانهن حبايل الشيطان
فالجلوس مع واحده منهن جلوس مع شيطان ومع اثنين جلوس مع شيطانين
ومنها انك عرضت نفسك للتهمه واوقعت الخلق في الظنون الفاسده
فاعتقدوا فيك فسادا او صلاحا واياما كان فهو حرام اما الصلاح فلست
كذلك وقد اوقعت الناس في الغرور وهو حرام عليك واما الفساد فيظنون
وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم وهو السوء من الظن وانت
اوقعتهم فيه والايقاع فيما ذكرنا حرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
للانصاريين هذه صفية شفقا عليهما ان يقذف الشيطان في قلوبهما
سوا ومنها انك خنت من لم يخنك وغششت من احسن اليك
وقد مر هذا ومنها تناولك الحرام من الاجرة والهدايا والصلات
وقد ذكر ومنها خيانة الحاضرين فان من علم ان النفع في غير الماتي

به وان غير المأتي به انفع في الدين من المأتي به فقد خانهم وكان تاركا للنصح
لهم والنصح واجب على كل مسلم لحديث جرير الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم وقد قال عبد الرحمن بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
استرعي رعية فلم يحطها بنصيحة حرم الله عليه الجنة وهؤلاء الذين يأتون
اليك ويلوذون بك ويفزعون اليك في مهمات دينهم ويستشيرونك
فهم رعية استرعاكهم الله فلم تحطهم بالنصيحة بل تعاملهم على وجه
التدليس والخديعة فتتصدى لقراءة البخاري ومسلم ثم تشبعهم من ما لم
يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت ان المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور وبحلك ما احذرك ان تكون ممن شملته الوعيد
والمحذور من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فبالله من وعيد
وباد من ويل وثبور تستبدل دره بذره غرمت رشدك بافتي تختار
المزايد على المقصود استبدلت الخبيث بالطيب فنقلت لهم الاباطيل و
الزخرف من القول والاقاويل فكان منك اعظم من فتنة الدف
والغنا والمواصيل واعظم جرما وبيان ذلك لك من وجوه اشرحها لك
ان شا الله تعالى التفصيل ● الوجه الاول ان العامي يدرك انها ليست
من الدين بالطبع وانها محرمة ولا تليق بمحاسن الشرع ولصدر عنك وهو
يقول قال البخاري كذا او روي في مسلم كذا وكذا وورد في البخاري ومسلم
كذا وكذا فينقله الى الغير فيضل ويضل وانت المضل الاجهل من الغير ●
الثاني ان جرمك اعظم اذ عليك من الذنوب بعدد من حضر وعدد
من بلغه فتنتك وعدد ما حدث لهم وحصل عليهم من الذنوب من حين
خروجهن من بيوتهن الى عودهن الى البيوت تفرد ذنب كل واحد او

لم يتعدد اختلف جنس ذنوبهن في النوع او اتحد فان عليك مثل ما عليهن
فانعم بحملها فذاتك الحامل لمن يرى على ذلك مع ان الاثم الواحد من اصرهم
فانك ربما كنت على بصيرة من الاثم عالما بالوجه الذي نشا منه الاثم بخلاف
السامع والمستمع والقادم على الذنب مع العلم اثمه اعظم من اثم القادم
عليه مع الجهل ولهذا قدم الله تعالى المنافقين في الذكر على الكافرين
حيث قال ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا مع انهم
كانوا ياتون بكلمتي الشهادة وكانوا يصلون ويزكون ويصومون ويحجون
ويعملون من الخيرات ما يعملون فلم ينفعهم ذلك لانهم كانوا يراءون الناس
باعمالهم فكان كفرهم مع العلم وكفر غيرهم مع الجهل وليس كذلك
صاحب الزمر والشبابة ه الثالث ان العاصي يزعم انك ساع في
الرشد وارشاد الغير وانه باسماعه لك على حظ وافر من الاجر والخير وهيهات
ينتج من بيض الحيات والعقارب المن والسلوى والطير كاني بك وقد
ادخرت لك يوم تقوم الساعة حيات قاتلات وعقارب لداغه الرابع
انك تستعمل آلة الدين في طلب الدنيا وصاحب الشبابة يستعمل آلة الشيطان
في طلبها فهو قد استعمل نجاسة في نجاسة وانت قد استعملت طاهرا في
نجاسة فانت اشد حمقا واعظم جرما وسفها واقل ادبا واسوا حالا منك ه
الخامس انك تستطيل على صاحب الزمر والشبابة وتستظهر عليها بزعمك
انك عالم وربما عظمك الناس وحقروه وصدروك في المجالس واخروه
ووقروك ونفروه ولست لذلك منه باولى بل رتبته منك في العليا لكما
بين السموات العلى والارضين السفلى فانك منه بمنزلة الكلب لانك من
علماء الدنيا وقد اخبر الله تعالى عن عالمها بقوله فمثله كمثل الكلب ان

تحمل

تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال مجاهد هو مثل ضربه الله تعالى
للذي يقرى الكتاب ولا يعمل به وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب تقوله
يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها في النار كما يدور
الحمار برحاه فيجتمع عليه اهل النار فيقولون الست فلانا الست كنت تامرنا
بالمعروف وتنهى عن المنكر او كما قال فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا
اتيه وانهى عن المنكر واتيه فاين عذاب الجاهل من عذاب العالم ان
بين العذابين لبونا بعيدا ه السادس ان ذنبك معصية لا تفارقك
ابدا بل تنزل معك القبر الى ان تلقى ربك فيواخذك بذلك او يرحمك
اذ لم تتب منه بدلا نك في جهاد وطاعة بزعمك فطاعتك معصية
لا توبة منها ابدا وصاحب الزمر والشبابة ربما تاب وفارق ما هو عليه و[illegible]
تائبا وهذا كله في العيوب المختصة بك ه اما ما شاركت بها علما السوء
من علما الدنيا وما ورد فيهم من التشديدات التي دلت على انهم اشد الناس
عذابا فكثيرة لا نطول به الفتوى وفيما ذكرته رغبة لمن وفقه الله و
ولي الامر المبادرة الى النكير الشديد على من هذه صفاته والى التاديب
البالغ بحيث ينزجر عن ذلك في المستقبل ويمتنع عن هذه المكيدة اصلا
فانها من المحن العظيمة والمفاسد الجلية واهل الانكار عن ذلك غافلون
وبها مواخذون ه فصل واما الشبابة فصحح الرافعي في
شرحه الصغير عدم تحريمها وجعله في شرحه الكبير من اقرب الوجوه
وتبع الغزالي في ذلك وهو شاذ قال الاذرعي ولم ار للغزالي سلفا
في ترجيحه ووجه هذا الوجه بانه ينشط على السير في السفر فاشبه
الحدا قلت فليختص الحل في السفر والاصح ان الشبابة حرام كسائر

المزامير وصحح التحريم البغوي وصاحب الكافي والشيخ ابو علي وبتحريم ابن ابي
عصرون والنووي وهو المذهب وقضية كلام العراقيين وغيرهم انها من المزامير
وهم قد حرموا المزامير كلها ونقل صاحب الذخاير عن الاصحاب تحريم المزامير
مطلقا فالمذهب الذي عليه الجماهير تحريم الشبابة وقد اطنب الامام
الدولعي خطيب دمشق في ذلك بل تحريمها ثم قال والعجب كل العجب ممن هو من اهل
العلم يزعم ان الشبابة حلال وعليه وجها لا مستند له الا الخيال ولا
اصل له وينسبه الى اصل مذهب الشافعي ومعاذ الله ان يكون ذلك مذهبا
له او لاحد من اصحابه الذين يقع عليهم التعويل في علم مذهبه والانتماء اليه
وقد علم من غير شك ان الشافعي حرم ساير انواع الزمر والشبابة من جملة
الزمر واحد انواعه بل هي احق بالتحريم من غيرها لما فيها من التاثير فوق
ما في الزمر المحرم بالاتفاق وما حرمت هذه الاشيا لاشتمالها واكفايها
بل تنافيها من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ومفارقة التقوى والميل
الى الهوى والانغماس في المعاصي واطال النفس في تقرير التحريم وانه الذي
درج عليه الاصحاب من لدن الشافعي والى اخر وقت من البصريين والبغداديين
والخراسانيين والشاميين والجزريين ومن سكن الجبال والحجاز وما ورا
النهر واليمن وكلهم يستدلون بقصة ابن عمر رضي الله عنهما يعني حديث زمارة
الراعي وقال الامام جمال الدين بن البارزي في فتاويه الشبابة زمر لا
محالة حرام بالنص ويجب انكارها ويحرم استماعها ولم يقل العلما المتقدمون
ولا احد منهم بجواز استماعها ومن ذهب الى حلها وحل استماعها فهو مخطي
انتهى ونقل الماوردي وجها ثالثا وهو انه في الامصار مكروه وفي الاسفار
والمرعى مباحة لانها في الامصار مستعملة في السخف وفي الاسفار والمرعى

يستعمل

تستعمل للحث على السير وجميع البهايم اذا مرجت انتهى قال شهاب
الدين الاذرعي ان كان يصفر فيها كالاطفال والرعا على غير قانون صغيرا
مجردا على نمط واحد لم يحرم وان كان يصفر فيها على القانون المعروف من الالحان
والاطراق فهو حرام مطلقا بل هي اجدر بالتحريم من ساير المزامير المتفق على
تحريمها لانها اشد اطرابا منها وهي شعار الشربة واهل الفسوق قال
بعض اهل هذه الصناعة الشبابة الة كاملة وافية بجميع النغمات وقال
بعض ينقص قيراطا انتهى وقال ابو العباس القرطبي هي من اعلا المزامير
وكل ما لاجله حرمت المزامير موجودة فيها وزيادة فتكون اولى بالتحريم قال
شهاب الدين وما قاله حق واضح والمنازعة فيه مكابرة وهذا كله اذا انفردت
الشبابة به عن ساير الملاهي ولم تكن بحضرة اجلاف من الرجال والنساء
فان كان فسياتي في فصل الدف والسماع ان شا الله تعالى

واما الحديث الذي استدل به العلما قاطبة للحل والحرمة فقد اختلف الحفاظ
فيه وهو حديث نافع ان ابن عمر سمع صوت زمارة راع فجعل اصبعيه
في اذنيه وعدل عن الطريق وجعل يقول يا نافع اتسمع فاقول نعم فلما قلت
لا رجع الي الطريق ثم قال هكذا رايت النبي صلى الله عليه وسلم يفعله
فقال ابو داود حديث منكر واخرجه ابن حبان في صحيحه وسيل عنه
الحافظ محمد بن ناصر السلامي فقال حديث صحيح قال وكان ابن عمر بالغا
اذ ذاك تسع عشرة قال وهذا من الشارع ليعرف امته ان استماع الزمارة
والشبابة وما يقوم مقامهما محرم عليهم استماعه وانما رخص لابن عمر
لانها حالة ضرورة ولا يمكن الا ذلك والمحظور قد يباح للضرورة ولهذا
الحديث استدل الاصحاب على التحريم قال ومن رخص في ذلك فهو

فهو مخالف للسنة انتهى واستدل به من اباح الشبابة تمسكا بانه لم يامر
ابن عمر بسد اذنيه ولا نهى الراعي فدل على انه انما فعله تنزيها وانه كان
في حال ذكر او فكر وكان السماع يشغله فسد اذنيه لذلك واجيب عن هذا
بامور منها ان تلك الزمارة لم تكن مما يتخذه اهل هذا الفن الذي هو
محل النزاع من الشبابات التي يتغنون بها وتحتها انواع كلها مطربة
ومن المعلوم ان زمن الراعي وقصبته ليس كزمن من جعله صنعة وتانق
فيه وفي طرايقه حتى اخترعوا فيها نغمات تحرك الى الشهوات ومنها
انه صلى الله عليه وسلم انما يامر ابن عمر بسد اذنيه لانه قد تقرر عندهم
الى افعاله حجة كاقواله فحين فعل ذلك بادر ابن عمر الى التاسي به
صلى الله عليه وسلم وكيف نظن بابن عمر رضي الله عنهما انه ترك التاسي
وهو اشد الصحابة تاسيا قال الامام ابو القسم الدولعي هذا ولا
خطر بباله تحصل قط عرف قدر الصحابة واطلع على سيرهم قال
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله هل تسمع معناه تسمع تسمع
وانما اسقط تسمع لدلالة الكلام عليه اذ من وضع اصبعيه في اذنيه
لا يسمع وانما اذن له في هذا القدر لموضع الحاجة ومنها ان الاستماع
هو الممنوع لا مجرد السماع اتفاقا عن غير قصد واضعا وقد صرح
اصحابنا بانه لو كان في جواره شي من الملاهي المحرمة ولا يمكنه
ازالتها لا يلزمه النقله ولا ياثم بسماعها لا عن قصد وصرحوا هنا
بانه انما ياثم بالاستماع لا السماع واجيب عن ترك الانكار على
الراعي بامور واضحة لا نطيل الفتوى بذكرها واجيب بجواب
اخر وهو ان زمارة الراعي لا تتعين ان تكون هي الشبابة التي هي

حرام

حرام فان الرعاء يضربون بالشعيبة وغيرها لكن هذا الجواب
يوهم انما تسمى شعيبة مباح قال شهاب الدين وهذه المزارة لا اصل
وهي عبارة عن قصبات عدة تحص صغار تقرض روسها تتعاطاها
بعض البطالين ولها اطراب بحسب حذق متعاطيها وهي شبابة
او زمارة والله سبحانه وتعالى اعلم ه فصل واما الدف فيجوز
لعرس وختان لما جوازه في العرس فثابت في الصحيح من حديث الربيع
بنت معوذ والحق جماعة الختان به واقتصر جماعة من العلما على ذكر
العرس لا غير وجزم في الشامل وغيره من كتب العراقيين باباحته في
العرس وكراهته في غيره قال الماوردي اختلف اصحابنا هل ضرب
الدف على النكاح عام في جميع البلدان والازمان فقال بعضهم نعم على
الاطلاق الحديث وخص بعضهم بعض البلدان التي لا ينا كره اهلها
في المناكح كالقرى والبوادي ويكره في غيرهما قال وفي مثل زماننا مكروه
لانه عدل به الى السخف والسفاهة وهذا حسن وينبغي ان يكون المكروه
المعدول به الى ما ذكر وقول الشيخين يجوز في العرس والختان
معناه الترخص وان ترك افضل ولعضده رواية الدارقطني وغيره
عن عامر بن سعد انه دخل على ابن مسعود الانصاري وغيره وجوار
يغنين بدفوفهن فقلت اتفعلون هذا وانتم من اصحاب محمد فقالوا
نعم رخص لنا في ذلك واما غير العرس والختان ففي المهذب والتنبيه
وغيرهما اطلاق القول بانه حرام ويدل عليه اثر عمر رضي الله عنه وهو ما
روي انه كان اذا سمع صوت دف انكره فان كان عرسا او ختانا
اقره كذا رواه ابن ابي الدنيا وذكر الرافعي وغيره ان عمر كان اذا سمع

الدف صح فان كان في النكاح والختان سكت وان كان في غيرهما
عمد بالدف ومنهم من اطلق الحل وعليه جرى الامام والغزالي وذكر
الاصحاح حديث الناذرة وقوله صلى الله عليه وسلم لها اوفي بنذرك وايضا
فقد يراد اظهار السرور كسائر الاسباب الحادثة كما يراد للاملاك
وكلام البسيط ظاهر ولم الاباحة مطلقا حيث لا حاجة وادعى
الوقاف على ذلك وليس كذلك بل ظاهر كلام العراقيين اباحته
في العرس وبعضهم او اكثرهم يريد الختان وتحريمه في غيرهما
وقال في البيان يجوز لحرمة ضربه في العرس والختان ولا
يجوز في غيرهما وحرم في الامصار لابن ابي عصرون بالمنع
لغير العرس والختان ثم قال وقال بعضهم اي اصحابنا ان صح
حديث الناذرة جاز ضربه في كل حال اقول وفي هذا الاطلاق
تطويل ينبغي ان صح الحديث دل على جوازه في كل مسرة تشبه
المسرة بقدومه صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الامام الروياني
حرم الشافعي الدف في غير العرس والختان والاستدلال للاباحة
بلعب الجواري ضعيف لانه يفتقر لهن ما لا يفتقر لغيرهن قال
الاذرعي ومن مصائب محمد بن طاهر المقدسي وفضائحه قوله في
كتابه في السماع واما ضرب الدف فاقول انه سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال من رغب عن سنتي فليس مني انتهى فجعل
اللعب بالدف والضرب به من السنة الشريفة وحث عليه بقوله
وقد قال الى اخره فلا حول ولا قوة الا بالله مع علمه بقول الصديق للجواري
بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم امزمور الشيطان في بيت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر على الصديق تسميته مزمور الشيطان
والقصة مشهورة نعوذ بالله من اتباع الهوى ۝ وقوله المنهاج
وان كان فيه جلاجل يشير الى وجه ثالث تفصيلي لـ الرافعي وحيث
قلنا بالحل فذلك اذا لم يكن فيه جلاجل فان كان فيه فوجهان ۝
اشبههما الحل ايضا وهو الجواب في الوجيز والاحيا انتهى ولم يبينا
ما هذه الجلاجل فان اريد بها ما تعتاده العرب اهل القرى والبعض
فتنقرة الامتصاد وهو الظاهر من وضع حلق حديد داخل الطار يشبه
السلاسل فقريب وان اريد به ما يضعه اهل الفسق واعوان شربة
الخمور من الصنوج اللطاف التي توضع في خروق تفتح لها في جوانب
الدف الصغير فممنوع لانه اشد اطرابا وتهييجا من كثير من الملاهي المتفق
على تحريمها واباحة هذا محال ۝ فان قيل انما حرمت تلك لانها من
شعار المخنثين ۝ قلنا وهذه من شعار العواهر اى الزواني من فسقة
الرجال ومخنثيهم وفي الحكم ان الصنج الذي يكون في الدف عرض فيدخل
في اطلاق الاصحاب وفي اطلاق الجوارى الصغير حيث قال وبدون صنج
لان من ذكر انما قال جلاجل قاله الاذرعي وظاهر اطلاقهم انه حيث
جاز ضرب الدف لا فرق فيه بين هيئة وهيئة وقال القاضي الامام ابو
على الفارقي في فوايده انما يباح الدف الذي يضرب فيه العرب من غير
رفق فاما الذي يزفر وينقر برؤوس الانامل ونحوها على نوع من الايقاع
فلا يحل الضرب به لانه ابلغ في الاطراب من الطبل اى طبل اللهو
الذي حرم العراقيون بتحريمه وتابعه صاحبه ابن عصرون عليه قاله
الاذرعي وهو حسن فانه انما يتعاطاه على هذا الوجه من ذكرناه

اي من المواهر ونحوهن من فسقة الرجال وحكى الامام البيهقي
في شعب الايمان له عن الحليمي ولم يخالفه انه اذا اتخذ الدف فانه
انما يجوز تعاطيه للنسا خاصة وكلام الحليمي في منهاجه في باب خوط
النسان وضرب الدف لا يحل الا للنسا لانه في الاصل من اعمالهن
ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء
ونازعه العصري بان الجمهور لم يفرقوا بين الرجال والنسا وفرق
الحليمي ضعيف والاصل اشتراك الذكور والاناث في الاحكام الا
ما ورد الشرع فيه بالفرق ولم يرد هنا وليس ذلك فيما يختص بالنساء
حتى يقال يحرم على الرجال التشبه بهن فيبقى على العموم وقد جا اعلنوا
بالنكاح واضربوا عليه بالدف فلو صح لكان فيه حجة لان اضربوا خطاب
الذكور لكنه ضعيف انتهى ويشهد للحليمي انه لم يحفظ عن السلف
الصالح انه ضرب به والاحاديث والاثار انما وردت في ضرب
النسا او الجواري فقد يكون سكوت الجمهور عن بيانه لدلالة الاخبار
على انه العادة من اعمال النسا وفي معنى الموهوب الحلبي اما الضرب
للرجال فمكروه على كل حال لانه انما كان يضرب به النسا والمخنثون
المتشبهون بهن ففي ضرب الرجال به تشبه بالنسا انتهى وظاهر
كلامه ارادة كراهة التحريم ثم قال في اخر الفصل ومذهب الشافعي
في هذا الفصل اي وهو ان الشافعي حرم في غير العرس والختان
واذا قصرنا الاباحة على العرس والختان كما هو قضية كلام الجمهور
فمتى والى متى قال الاذرعي لم ار فيه تصريحا بل بعضهم يقول في
الاملاك وبعضهم يقول في العرس والاملاك والمعهود عرفا وقت العقد

والعرس

والعرس ووقت الزفاف ولعله للتعليل وفي فتاوى البغوي ضرب الدف
في النكاح جائز وقت العقد والزفاف قال الاذرعي ويحتمل
ان يضبط بايام الزفاف الذي يؤثر فيها العروس واما الختان فالمرجع
فيه الى العرف ويحتمل ان يجوز زمن خبر الاخذ في اسبابه العرفية انتهى
وحيث جوزنا فالمراد به ضربه منفردا عن آلة الملاهي المحرمة فاما
اجتماع الدف والشبابة فقال الامام الجليل ابو عمرو بن الصلاح
في فتاويه هو حرام عند ائمة المذهب ولم يثبت عن احد ممن يعتد
بقوله في الاجماع والخلاف انه مباح هذا السماع والخلاف المنقول
عن بعض اصحاب الشافعي انما نقل عن الشبابة منفردة والدف
منفردا فمن لا حصل ولا تامل ربما اعتقد خلافا بين الشافعي
في هذا السماع الجامع لهذه الملاهي وهذا وهم من الصائر اليه
الى ان قال وهذا السماع حرام باجماع اهل الحل والعقد من المسلمين
وكانه عرض بعز الدين بن عبد السلام فانه حكى في فتواه التي سأله عنها
الشيخ ابو عبد الله بن النعمان خلافا في السماع بالدف والشبابة وحكى
الخلاف في اجتماعهما ايضا ابن المنير المالكي في فتواه والمفهوم من كلام الغزالي
وكلام السبكي وغيرهم نفي الخلاف اذا اجتمعا بل ظاهر كلام الغزالي ان
من غلب على هواه حب شيء من هذه الملاهي لا تنفع الخلاف ولو كان
الدف كان بانفراده او الشبابة على انفرادها اذا غلب على هواه كان
حراما وبه صرح القرطبي وعممه في المباح وغيره وصرح كلام السبكي
ياتي قريبا ان شاء الله تعالى قال الاذرعي وفي الانكار على
ابن الصلاح بالنسبة الى ما هنا نظر وعرض بابن عبد السلام وابن

المنير المالكي ودعواهما الخلاف قال اذ لا يلزم من ثبوت الخلاف حالة
الانفراد ثبوته حالة الاجتماع الا ان يثبت ان من اباح الدف بانفراده من
اصحاب الوجوه يقول اباحة الشبابة بانفرادها وهيهات على ان ذاك
ليس بلازم اذ يجوز على الانفراد ويمتنع من الاجتماع لشدة الاطراب وغيره
المتولد من الهيئة الاجتماعية لشدة الاطراب واما الخلاف عن العلما فما استبان
في ثبوته عن احد من الاعلام السالفين بل من اعتبر سير الصحابة والتابعين
وتابعيهم يعلم يقينا ان احدا منهم لم يجمع بينهما ولا صح عنه قولا ولا فعلا
انتهى فكلام الاذرعي رحمه الله يعضد ما قاله ابن الصلاح ودعواه اجماع اهل
الحل والعقد من المسلمين يسلم له ويتعين ما قاله ولا يليق بمحاسن الشرع الا ذاك
واما الشيخ تقي الدين السبكي فانه قال السماع على الصورة المعهودة منكر
وضلالة لم يرد بها نبي من الانبيا ولا اتى في كتاب منزل من السما بل هو
من افعال الجهال والشياطين ومن زعم ان ذلك قربة فقد كذب
وافترى على الله ومن قال انه يزيد في الذوق فهو جاهل او شيطان قال
وقولهم ان من انكر ذلك فهو من القشور ان ارادوا به الفقها فقايل ذلك
يستحق الادب وان ارادوا انهم وصلوا الى ما لم يصل اليه الفقها
فالواصل لا يقول ذلك ٭ وكل يدعون وصال ليلى ٭
وليلى لا تقر لهم بذاكا ٭ قال ومن نسب السماع الى رسول الله صلى الله عليه
يؤدب ادبا شديدا ويعزر تعزيرا بليغا ويدخل في زمرة الكذابين عليه
وسلم فليتبوا مقعده من النار وليس هذا من طريقة اوليا الله وحزبه واتباع
رسوله بل هي طريقة اهل اللهو واللعب والباطل وينبادر الى الانكار
على هذا باللسان والقلب واليد ومن قال من العلما باباحة السماع فذلك

حجته

خبث لا يجتمع فيه دف ولا شبابة ولا رجال ونسا ولا من يحرم النظر
اليه ولا كلام فاحش والصغيرة اذا اصر عليها فاعلها صارت كبيرة والا
حتجاج بالذين لعبوا في المسجد بالحراب وبحديث بني النجار صحيح في النوع المباح
من السماع لا في النوع المنهي عنه فمن وقف على كلام هولا الاخبار من الايمة
وانصف من نفسه حط رتبته دونه للعلم بانه لا مخلص مما قالوه ولا محيص
عنه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لا جرم ان
السبكي رحمه الله تعالى وافقه علما عصره من المذاهب الاربعة كما ادعاه
كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى وسيل القاضي حسين عن السماع فقال
من تعوده من الفقها او غيرهم في كل اسبوع مرة او في كل شهر فسق
وردت شهادته وليس كل فسق ترد به الشهادة انتهى والدليل على
ذلك من الكتاب والسنه واجماع الايمة اما الحجة من الكتاب فقد سماه
الله تعالى المس في قوله تبارك وتعالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس
وقوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقوله فذرهم يخوضوا
ويلعبوا وقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
وقوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية ذمهم الله تعالى
تعالى ووبخهم على ذلك فان قيل فبعض الايات في الكفار
قلنا الذم والتوبيخ انما هو للخوض في اللعب واللهو ولهو الحديث
والفعل الموجب للمس والمكا والتصدية لا على الاعتقاد والا لما كان
لارشاد العباد الى ترك ذلك فان اعتقادهم الباطل كان معلوما من
الدين بالضرورة ومن ايات اخر دلت على خبث الاعتقاد ثم ولو سلمنا
ذلك فالمتشبه بهم كاف في التحريم وهذا واضح لا يحتاج الى برهان واما

الاحاديث فقد تقدمت في فضل الغنا فلا حاجة الى عادتها كقوله
عليه الصلاة والسلام كل لهو باطل او حرام الا ثلث تاديب الرجل فرسه
وملاعبته مع زوجته ورميه بقوسه رواه الترمذي واما اجماع الايمة
فقد روي عن الامام مالك رحمه الله انه محرم وهو مذهبه وقد سال
ابو اسحق عما يترخص فيه اهل المدينة من الغنا فقال انما يفعله عندنا
الفساق وقال اذا اشتري جارية فوجدها مغنية كان له ردها وهو
مذهب ساير اهل المدينة في الغنا المجرد عن الالة فكيف به مع الالة
والى تحريمه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وساير اهل الكوفة وابرهيم النخعي
والشعبي وحماد وسفيان الثوري وغيرهم لا اختلاف بينهم وقال الحارث
المحاسبي الغنا حرام كالميتة ثم حكي عن الامام احمد ما يقتضي التحريم
في الغنا المجرد وما يقتضي الكراهة واما الشافعي فروى عنه ما يدل
على التحريم وذكر نصوصا له في الغنا المجرد فكيف به مع الدف او الشبابة
او مع اجتماعهما ومع الرقص الذي لا يفعله الا مجنون او ناقص العقل
فالرقص نقص عظيم ليس يفعله قوم الباه انما يفعله المجانين او ومع
التصفيق الذي هو حرام كالشبابة مع الغنا كما قاله الشاشي وابن درباس
فانهما قالا التصفيق باليد كحكم طمر البراع مع الغنا وقد تقدم تحريمه والاية
الشريفة تشهد لهما بذلك قال الحكيم يكره للرجال ويباح للنسا ومحل ما قاله
الحليمي في التصفيق المجرد عن الغنا وعن الة اللهو وقد رايت في مصنف للامام
الجليل علاء الدين علي بن محمود بن محمد الرايض البدخشاني رحمه الله ان الشافعي
حين خرج من العراق قيل له ما الذي اخرجك من العراق يا امام قال بدعة
احدثها الفساق يقال لها السماع قيل فما تقول فيه قال اقول انه لهو باطل

ومكروه

ظاهر

ومكروه باطل من فعله ردت شهادته انتهى ومراده رحمه الله بالكراهية
التحريم لاجرم وقد قرنه بالباطل وقال الامام ابو حنيفة رحمه
الله تعالى الارض التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى تحفر ويرمى ترابها
في المزابل وقال الامام مالك الحصر الذي يرقصون عليها لا يصلى
عليها حتى تغسل بالما وقال الامام احمد ان مات صاحب السماع لا يكفن
ولا يصلى عليه فان كان حاكما لا تقبل احكامه وعقوده فاسدة حتى يجدد
اسلامه انتهى وقيل اللهو اول فتنة حدثت في بني اسرايل حين اتخذوا العجل
له خوار دخل عليهم الشيطان في ذلك اليوم بجوقه الدفوف
والشبابات وجعلوا يدورون حوله ويمحرون وينزعقون و
ويتواجدون فمن تشبه بهم حشر مع اصحاب العجل يوم القيمة
انتهى وحاصله ان هذه الهيئة الاجتماعية التي سالت عنها ايها
السايل حرام باجماع المسلمين لا شك في ذلك احد ولا يخفى تحريمه
على من عنده ذوق ونوع تمييز الا من اعمى الله بصره وبصيرته واتبع
هواه وانتظم في سلك المفسدين الضالين المضلين الهالكين
اسوة من هلك والله يعلم المفسد من المصلح ولو شا الله لجعلكم
امة واحدة ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا واضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد
الله وفباي حديث بعد الله واياته يومنون ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب نعوذ بالله من اتباع الهوى ومن الايمة المضلين
والمبادرة الى تعزية هولا السفها المبتدعين الضالين المضلين

الذين هم بين اظهر المسلمين ومقابر الصالحين واجبة على كل
مسلم فضلا عن ايمة الدين وحكام الاسلام والمسلمين فانها واجبة
عليهم ايجابا محتما وحقا متاكدا اذا قمع هذه البدعة المحرمة
من اكبر مصالح المسلمين ومن اعظم وظايف الدين والقايمون بذلك
هم وهم لها مقلدون جعل الله تعالى راياتهم ابدا منصورة ورايات
اعدا الدين واعوان الشياطين منكسة مقهورة ۞ تنبيه
روى ابن طاهر المقدسي صفة التصوف فقال اخبرنا ابو منصور محمد
ابن عبد الملك بسرخس قال اخبرنا ابو علي الفضل بن منصور بن نصر
الكاغدي السمرقندي اجازة قال انبانا الهيثم بن كليب نبا ابو بكر بن
عمار بن اسحق ثنا سعيد بن عامر عن شعبة بن صهيب عن انس قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله ان فقرا امتك يدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف
يوم وهو خمسماية عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
فيكم من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فانشد ۞
• قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي •
• الا الحبيب الذي قد شغفت به فعنده رقيتي وترياقي •
فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد اصحابه حتى سقط رداه
على منكبيه فلما فرغوا اوى كل احد الى مكانه فقال معاوية بن ابي سفيان
ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند
السماع للحبيب ثم قسم رداه على من حضر باربعمايه قطعة قال ابن طاهر
وهذا الحديث نص على ان مذهب الصوفية كان معلوما عندهم معمولا

به فانكار مُحَصَّل بالمنقول والتمادي على انكاره بعد هذا ليس له محصول
قال ابو العباس القرطبي وابن طاهر وان كان حافظا فلا يحتج به لما
لما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه انهم تكلموا فيه ونسبوه الي مذهب
المباحة وعنده مناكير في هذا الكتاب قد روى عن مالك وغيره من ايمة
الهدى حكايات منكرة باطلة قطعا وقال محمد بن ناصر السلامي
الحافظ محمد بن طاهر ليس بثقة وفي هذا السند عمار ابن اسحق ولا يحتج
به وروايته عن سعيد بن عامر وهو كثير الغلط قاله السمعاني وقال
الاوزاعي ابن طاهر المقدسي وان كان حافظا مكثرا فليس بطاهر
النقل وفي كتابه مقفوة التصوف وكتابه في السماع فضايح ومن تلبسات
قبيحة لا شك فيها انها موضوعة ومختلقة عن بعض الايمة قال
ثم التعجب من غلبه الهوى عليه والمبل اليه انه لما اشكل سياق هذا
الحديث قال في اخر كلاما اوهم به الضعفا انه على شرط الشيخين
فقال اعلم ان هذا الاسناد من لدن ابي محمد سعد بن عامر الى انس بن مالك
من شرط الكتابين اخرجا بهذا الاسناد فلولا قصد الايهام
والتلبيس لما قال هذا او الا فاي فايدة فيه اذ كل من قبل سعيد ليس
من شرط الصحة وسعيد نفسه ليس من شرط الكتابين فكيف
يحتج احد بمثل هذا لولا غلبة الهوى وايضا قالوا اقف على متن
هذا الحديث من قوله فقال منكم من ينشدنا الى اخره اذا كان
به المام بمعرفة السنة يعلم على القطع انه مصنوع موضوع
وشعره لا يليق بجزاله اشعار العرب ولا الفاظهم بل يليق
بمختني المولدين يدرك ذلك بالذوق من له خبرة بشعر العرب

والمولدين ولذلك الفاظ هذا الحديث المختلق لا يليق بكلامه
صلى الله عليه وسلم ولكن تمزيق الردا اعلى الصمايه قطعة واطال
القرطبي في رد هذا الحديث المختلق وما قاله الحق وصدق لا
ينازع فيه احد من اهل المعرفة بالحديث ولا شك فيه فالله حسيب
مختلقه وقد ذكره صاحب عوارف المعارف ثم قال لكن يخالج سري
ان هذا الحديث ليس فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم
باصحابه وياتي القلب قبوله انتهى وما خالج سره رحمه الله تولين عند
غيره وقد خالط قلبه انتهى كلام الاذرعي وقد وقفت على تصنيف
في تحريم السماع لتقي الدين ابن تيمية رحمه الله من نحو ثلاثين سنة
وقد سرد فيه هذا الحديث وفيه حتى سقط بردة عن منكبيه
برك رداه وفيه فعاد جبريل او فنزل جبريل فقال يا محمد ليس
نصيبنا منك فناوله زيق البردة ثم قال وقد تمسك قوم من الزنادقة
بهذا الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
انه من وضع الرافضة والقرطبي انه سماه فلان بن فلان الغلاني
وشنع عليه وبالغ واطال الاستدلال في ذلك ثم العجب من هذا
المستدل بهذا الحديث المختلق ذهابه تصحيح باي شي يتشبث
منه سوى تمايل اعتراه صلى الله عليه وسلم فسقط لذلك رداه فيا
من غلب عليه هواه هل فيه انه قام ورقص وتغاير في الهوى
لسماع دف وشبابة والتصدية ومكاء وغناء وازدحام نساء
ورجال يتكالبون ويتكاسون والى الخبائث والفواحش طامحون
والنزاع انما هو فيه دالا في تمايله صلى الله عليه وسلم افترى ذا

وذا ل

وذاك يستويان لا اخالك تقول بذلك ومعاذ الله ان يخطر هذا
ببال مسلم تسلم عن الهوى وكيف يراد لك كائنا ويقاس به قوم على
الفسوق والعصيان عاكفون وعلى رقبة الزنا واللواط وقرآن الشيطان
متكالبون كاد الشيطان به النفوس المبطلة وحسنه لها مكرا
وغرورا واوحى الى النفوس المبطلة المشبه فقبلت وحيه وأحرت
لاجله القرآن مهجورا فلو رايتهم عند ذيال السماع وقد ارتفعت
منهم الاصوات وارتجت الارض من الحركات وعلقت قلوبهم
بكليتها عليه وانصبت انصبابة واحدة اليه فتمايلوا له كالتمايل
النشوان وتكسروا في حركاتهم ورقصهم ارايت تكسر المخانيث
والنشوان فيقول الله تعالى هكذا تفعلون كلا بل للشيطان قلوب
هناك تمزق واثواب تشقق واموال في غير طاعة الله تنفق حتى
اذا عمل السكر في النفوس عمله وبلغ الشيطان منهم امنيته
واماله واستفزهم بصوته وخيله واجلب عليهم بخيله ورجله
وخز في صدورهم هناك وخزا وازاهم الى ضرب الارض بالاقدام
ازا فطورا لو كان تحت ارجلهم ازرا فطورا يجعلهم الشيطان
كالحمار حول المدار وطورا كالذباب ترقص وسط الديار
جهدا وحدا ولا كدوي القطار فيا رحمة للسقوف والارض من دك
تلك الاقدام ويا سوأتاه من اشباه الحمير والانعام ويا شماتة
اعدا بالدين يزعمون انهم خواص الاسلام فكيف نقيس هذا بنبيه
عليه الصلاة والسلام قد قضوا حيا لهم لذة وطربا واتخذوا
دينهم لهوا ولعبا مزامير الشيطان احب اليهم من سماع القرآن

ولو سمع احدهم جميع القران لما حرك له ساكنا ولا انزعج له قاطنا ۝
ولا اثر فيه وجدا ولا قدح فيه من لواضح الشوق الى سدرتنا حتى
اذا اتلى عليه قران الشيطان وولج مسامعه سمعه تفجرت ينابيع
الوجد من قلبه على عينيه فجرت وعلى اقدامه فرقصت وعلى يديه
فصفقت وعلى سائر اعضائه فاهتزت وطربت وعلى انفاسه فتصاعدت
وعلى زفراته فتزايدت وعلى نيران اشواقه فاشتعلت فيا ايها الفاتن
المفتون والبائع حظه من الله بنصيبه من الشيطان صفقته خاسرة
مغبون في قلب اي نبي اودع هذا وفي اي كتاب تكون هلا كانت هذه
الاشجان عند استماع القران وهذه الاذواق والمواجيد عند قراءة
القران المجيد ولكن كل امرء يصبوا الى ما يناسبه ويميل الى ما يشاكله
والجنسيه علة الانضمام قدرا وشرعا والمشاكلة سبب الميل
عقلا وطبعا والا فمن اين هذا الاخا والنسب لولا التعلق من
الشيطان باقوى سبب ومن اين هذه المصالحة التي اوقعت في عقد
الايمان وعهد الرحمن خللا ۸ افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا ۝ ولقد احسن القايل تلي الكتاب
فاطرقوا لا خيفه لكنه اطراق ساه لاهي فكالحمير تناهقوا
والله ما رقصوا لاجل الله دف ومزمار ونغمه شادن فمتى رات
عبادة بملاهي ثقل الكتاب عليهم لما راوا تقييده باوامر ونواهي
وراوه اعظم قاطع للنفس عن شهواتها وحوى زجرا وتخويفا
وترك مناهي واتى السماع موافقا اغراضها فخم العقول فيه تمايل
ومضاهي فانظر الى النشوان عند الملاهي وانظر الى التزيق ذا

أثوابه بن بعد تزيق الفؤاد اللاهي وأحكم باي الحرتين احق بالتحريم و
التأثيم عند الله • أفتطمع ايها الغافل ان تقايس مفتونا قد غلب عليه
الغنا وهواه افتتانا بمن تمايل حين جاءته بشارة من ربه وهذا كبر مقتا
عند الله ان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولقد احسن القايل •

برئنا الى الله من معشر بهم مرض من سماع الغنا •
وكم قلت يا قوم انتم على شفا جرف ما به من بنا •
شفا جرف تحته هوة الى درك كم به من عنا •
وتكرار ذا النصح منا لهم لنعذر فيهم الى ربنا •
فلما استهانوا بتنبيهنا رجعنا الى الله في امرنا فعشنا •
على سنة المصطفى وماتوا على تاننا تننا •

فكيف تزعم المفتون ان هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني
لم يثبت له تحريم في كتاب ولا في سنة ولا كذا ولا كذا وقد ثبت له
في الشرع بضعة عشر اسما اللهو واللغو والباطل والزور والمكا والتصدية
ورقية الزنا وقران الشيطان ومنبت النفاق والصوت الاحمق
والصوت الفاجر وصوت الشيطان ومزمور الشيطان والسمود
فأسماؤه دلت على اوصافه فتبا لذا الاسما والاوصاف فنذكر مجاري
هذه الاسما ووقوعها على السماع في كلام الله ورسوله والصحابة ليعلم
اصحاب السماع واهله بما به ظفروا واي تجارة رابحة خسروا •
فالاول اللهو ولهو الحديث قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله فبشره بعذاب اليم قال الواحدي وغيره
واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغنا قاله ابن عباس في

رواية سعيد بن جبير ومقسم عنه وقال عبد الله بن مسعود وفي رواية
ابي الصهبا عنه وهو قول مجاهد وعكرمة قالوا كلهم لانه يلهى عن ذكر
الله قال الواحدي قال اهل المعاني والمزامير والمعازف على القران
ولفظ الشرا قد ورد في الاستبدال والاختيار وهو كثير في القران
ومنه قول قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل
على حديث الحق قال وهذه الاية تدل على تحريم الغنا لان الله تعالى اخبرنا
في اخر الاية اوليك لهم عذاب مهين وقد جا تفسير لهو الحديث بالغنا
مرفوعا ففي مسند الامام احمد ومسند عبد الله بن الزبير الحميدي وجامع
الترمذي واللفظ للترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي
وفي مثل هذه الاية نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله وهذا الحديث وان كان مداره على عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم فعبيد الله بن زحر ثقة والقاسم ثقة
وعلي ضعيف الا ان للحديث شواهد ومتابعات سنذكرها ان
شا الله تعالى ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بانه
الغنا فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود قال ابو الصهبا
سالت ابن مسعود عن قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
فقال والله الذي لا اله غيره هو الغنا يرددها ثلث مرات وصح
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه الغنا قال الحاكم ابو عبد الله في التفسير
من كتاب المستدرك ليعلم طالب هذا العلم ان تفسير الصحابي
الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مسند عند الشيخين ۞ وقال

في موضع

في موضع اخر مكانه هو عندنا في حكم المرفوع وهذا وان كان فيه نظر
فلا ريب انه اولي بالقبول من بعدهم فهم اعلم الامة بمراد الله تعالى
من كتابه فعليهم نزل وهم اول من خوطب به من الامة وقد شاهدوا
تفسيره من الرسول علما وعملا وهم العرب الفصحي على الحقيقه فلا
معدل عن تفسيرهم ما وجد اليه سبيل ولا تعارض بين تفسير لهو
الحديث بالغنا وتفسيرها باخبار الاعاجم وملوكها وملوك الروم
ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يحدث به اهل مكة يشغلهم به
عن القران فكلاهما لهو الحديث ولهذا قال ابن عباس لهو الحديث
الباطل والغنا فمن الصحابة من ذكر هذا ومنهم من ذكر ما مضى ومنهم
من جمعهما والغنا اشد لهوا واعظم ضررا من احاديث الملوك واخبارهم
كيف لا وهو رقية الزنا ومنبت النفاق وشرك الشيطان وخمر
العقول وصده عن القران فهو اعظم من صد غيره من الكلام الباطل
لشدة ميل النفوس الى الغنا ورغبتها فيه اذا عرف هذا فاهل الغنا
ومستمعوه لهم نصيب من هذا الذم بحسب اشتغالهم بالغنا ولم ينالوا
جميعه فان الايات تضمنت من استبدل لهو الحديث بالقران ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واذا تتلى عليه القران ولى
مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وهو الثقل والصمم واذا
علم منه شيا استهزا به فمجموع هذه الاوصاف لا يقع الا من اعظم
الناس كفرا وان وقع بعضه للمغنين ومستمعيهم فلهم حصة ونصيب
من هذا الذم يوضحه انك لا تجد احدا عني بالغنا وسماع الاته الا وفيه
ضلال عن طريق الهدى علما وعملا وفيه رغبة عن استماع القران الى

استماع الغنا بحيث اذا اعرض له سماع الغنا وسماع القران عدل
عن هذا الي ذاك وثقل عليه سماع القران وربما حمله الحال على
ان يسكت القاري ويستطيل قراته ويستزيد الغنا ويستقصر نوبته
واقل ما هذا ان يناله نصيب وافر من هذا الذم ان لم يحط بجميعه
اي ان لم يكفر وقد قال به طايفه من العلما والكلام في هذا مع من
في قلبه بعض حياة يحس بها ويفتح فاما من مات قلبه وعظمت فتنته
فقد سد على نفسه طرق النصيحة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيا اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم ۝ واما الاسم الثاني والثالث وهما
الزور واللغو فقد قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما قال ابن مسعود هو الغنا وقال محمد بن الحنفية
الزور هنا اللهو والغنا وكذا قاله ليث عن مجاهد وقال الكلبي
لا يحضرون مجالس الباطل واللغو في اللغة كلما يلقى ويطرح والمعنى
لا يحضرون الباطل واذا مروا بكلما يلغي من قول وعمل اكرموا
نفوسهم ان يقفوا عليه ويميلوا اليه ۝ واصل الزور تحسين الشي
ووصفه بخلاف صفته لتسمية الباطل بما يوهم انه حق فقوله تعالى
كراما اي مروا مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه
واكرم نفسه عنه ويدخل في هذا اعياد المشركين والمواسم كما
فسرها به السلف والغنا وانواع الباطل كلها قال الزجاج
لا يجالسون اهل المعاصي ولا يمالونهم عليها ومروا مر الكرام الذين لا

يرضون

يرضون باللغو لانهم يكرمون انفسهم عن الدخول فيه والاختلاط فيه اي
باهله وقد اثنى الله سبحانه وتعالى على من اعرض عن اللغو اذا سمعه بقوله
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وهذه
الاية وان كان سبب نزولها خاصا فمعناها عاما متناول لكل من سمعه
فاعرض عنه وقال بلسانه او بقلبه لاصحابه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فانظر وتامل كيف قال تعالى لا يشهدون الزور ولم يقل بالزور لان
يشهدون بمعنى يحضرون فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور فكيف بالتكلم
به وفعله والغنا من اعظم الزور والزور يطلق على الكلام الباطل
وعلى العمل الباطل وعلى غير الشي كما في حديث معاوية لما اخذ قصة
من شعر يوصل به فقال هذا الزور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماه زورا فالزور القول والفعل والمحل واصل اللفظة من الميل ومنه
الزور بالفتح ومنه زرت فلانا اذا ملت اليه وعدلت اليه فالزور
ميل عن الحق الثابت الى الباطل الذي لا حقيقة له قولا وفعلا ۞
الاسم الرابع الباطل وانما سمي باطلا لانه ضد الحق والباطل على قسمين
احدهما لا وجود له وهو قول الموحد كل اله سوى الله باطل ۞ والقسم الثاني
الموجود الذي مضره وجوده اكثر من منفعته كقول الموحد السحر باطل والكفر
باطل قال تعالى وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فالباطل اما معدوم لا وجود له واما موجود لا نفع له فالكفر
والفسوق والعصيان والسحر والغنا واستماع الملاهي كله من النوع
الثاني قال ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال عن كثير بن زيد انه سمع عبيد
الله يقول للقسم ابن محمد كيف ترى في الغنا فقال القاسم هو باطل فقال

قد عرفت انه باطل فكيف ترى فيه فقال القاسم ارايت الباطل اين هو
قال في النار قال فهو ذاك وقالت رجل لابن عباس ما تقول في الغنا
احلال هو ام حرام فقال لا اقول حراما الا ما في كتاب الله فقال احلال هو
فقال ولا اقول ذلك ثم قال ابن عباس ارايت الحق والباطل اذا جا
يوم القيمة فاين يكون الغنا فقال الرجل يكون مع الباطل فقال له
ابن عباس اذهب فقد افتيت نفسك فهذا جواب ابن عباس عن غنا
الاعراب الذي ليس فيه ذكر المنكرات ولا تشبيه بالاجنبيات ولا
اصوات المعازف والالات المطربات فان غنا القوم لم يكن فيه شي
من ذلك ولو شاهدوا هذا الغنا والهية الاجتماعية له لقالوا فيه اعظم
قول فان مضرته وفتنته فوق ضرر شرب الخمر بطبقات واعظم من
فتنته بدرجات وقد قدمنا بيان ذلك فان الخمر مذهب للعقل والغنا
خمر النفس فهو مذهب لقواها واذا ذهبت ذهب العقل ضرورة حلوله في
النفس والشي يزول بزوال محله فمن ابطل الباطل ان تاتي شريعة بالجنيد
فمن قاس هذا الرقص والهية الاجتماعية المشتملة على انواع من المنكرات
على غنا القوم وعلى تسابيه عليه الصلاة والسلام فقد قاس عقد الربا
الذي درهم منه باثم ستة وثلثين زنية بامه على عقد البيع الحلال الذي
الذي هو راس مال الدين والدنيا والاخرة وكمن قاس الميتة التي هي
حرام بالجماع الامة على المذكاة التي ليس في تحليها علة وكمن قاس
التحليل الملعون فاعله على النكاح الذي هو سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي هو افضل من التحلي لنوافل العبادات ولكن ربك يخلق ما يشا
ويختار فقس ما شيت كما شيت فان الله شاهد والله يعلم المفسد من المصلح

الاسم الخامس والسادس المكا والتصديه اما تسميته بهما فلان السماع
لا يخلوا عن تصفيق وشبابة وهي اعظم من الصفير وقد قال الله تعالى وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية قال ابن عباس وابن عمر
وعطية ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة المكا الصفير والتصدية التصفيق
وكذا قال اهل اللغة يقال مكى يمكو امكوا اذا جمع يديه ثم صفر فيهما ومنه
مكت است الدابة اذا اخرجت منها الريح بصوت ولهذا جاء على بنا اسما
الاصوات كالرغا والعوا والثغا قال ابن السكيت الاصوات كلها
مضمومة الاحرفين الندا والغنا واما التصدية ففي اللغة التصفيق يقال صدى
يصدي تصدية اذا صفق بيديه قال حسان ابن ثابت يعيب المشركين
بصفيرهم وتصفيقهم اذا قام الملايكة انبعثتم صلاتكم التصدي والمكا
وهكذا المتشبهون بهم يكون المسلمون في الفرايض والنوافل وهم في التصفير
والتصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة ويصفرون
وقال مجاهد كانوا يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
ويصفرون ويصفقون يخلطون عليه طوافه وصلاته ونحو عن مقاتل
فالمتقربون الى الله تعالى بالصفير والتصفيق من المسلمين اشباه
النوع الاول في تفسير ابن عباس المخلصون بدعا اهل الصلاة
والذكر والقراة اشباه النوع الثاني من الكفار في تفسير مجاهد
ومقاتل قال ابن عرفة وابن الانباري المكا والتصدية ليسا بصلاة
ولكن الله تعالى اخبر انهم جعلوا مكان الصلاة التي امروا بها المكا
والتصدية فالزمهم ذلك عظيم الاوزار وهذا كقولك زرته فجعل
جفاي صلتي اقام الجفا مقام الصلة والمقصود ان المصفقين والصفارين

في يراع ومزمار ونحوهما فيهم شبه من هولا ولو انه يجري التشبه الظاهر
فلهم قسط من الذم بحسب تشبههم بهم وان لم يتشبهوا بهم في جميع
مكايهم وتصديتهم والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال وقت الحاجة
اليه في الصلاة اذا نابهم امر بل امروا بالعدول عنه الى التسبيح لئلا يتشبهوا
بالنسا فكيف اذا فعلوه لا لحاجة وقرنوا به انواعا من المعاصي قولا
وفعلا ه السابع رقية الزنا اما تسميته به فلانه موافق لمسماه
ولفظ مطابق لمعناه وليس في رقا الزنا انجح منه وهذه التسمية معروفة
عن الفضيل ابن عياض قال ابن ابي الدنيا اخبرنا الحسين
ابن عبد الرحمن قال قال فضيل ابن عياض الغنا رقية الزنا قال واخبرنا
ابرهيم بن محمد المروزي عن ابي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد يا بني امية
اياكم والغنا فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروة وانه
لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه
النسا فان الغنا داعية الزنا قال واخبرني محمد بن الفضل الازدي
قال نزل الحطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة فلما جنه الليل
سمع غنا فقال لصاحب المنزل كف هذا عني فقال وما تكره منه فقال
ان الغنا رائد من رادة الفجور ولا احب ان تسمعه هذه يعني ابنته فان
كففته عني والا خرجت عنك ثم ذكر عن خالد ابن عبد الرحمن قال
كنا في عسكر سليمان ابن عبد الملك فسمع غنا من الليل فارسل اليهم
بكرة فجي بهم فقال ان الفرس ليصهل فتستوذف له الرمكة وان الفحل
ليهدر فتضبع له الناقة وان التيس لينب فتستحرم له العنز وان
الرجل ليغني فتشتاق اليه المراة ثم قال اخصوهم فقال عمر بن عبد

العزيز

العزيز هذا مثله ولا تحل فخلي سبيلهم قال ـــ واخبرنا الحسين
ابن عبد الرحمن قال قال ابو عبيدة معمر بن المثنى جاوز الحطيئة قوما
من بني كليب فمشى ذوو النهى منهم بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم انكم قد
رضيتم بداهية هذا الرجل شاعر والشاعر يظن فيحقق ولا يستاني
فيثبت ولا ياخذ الفضل فيعفو فاتوه وهو في جنابه فقالوا يا ابا مليكة
انه قد عظم حقك علينا بتخطيك القبائل الينا وقد اتيناك لنسالك عما تحب
فناتيه وعما تكره فننزجر عنه فقال جنبوا النسا من مجالسكم ولا
تسمعوهن اغاني شبابكم فان الغنا رقيه الزنا فاذا كان هذا الشاعر
المفتون اللسان الذي قد هابت العرب هجاه خاف عاقبه الزنا وخاف
ان تصل رقيه الزنا الى حرمته فما الظن بغيره ولا ريب ان كل غيور
يجنب اهله سماع الغنا كما يجنبهن اسباب الريب ومن طرق اهله
الى سماع رقيه الزنا فهو اعلم بالاسم الذي يستحقه ومن المعلوم ان المراة
اذا استعصت على الرجل اجتهد ان يسمعها صوت الغنا فحينئذ تعطي
الليان من نفسها لان المراة سريعة الانفعال للاصوات جدا وذلك
من جهة الصوت ومن جهة معناه ولهذا قال ـــ النبي صلى الله عليه
وسلم لانجشة يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير يعني النسا فاذا اجتمع
الى هذه الرقيه الدف والشبابة والرقص والصفق صارت حبلى ولو
حبلت امراة من غنا لحبلت من هذا الغنا فكم من حرة صارت بالغنا من
البغايا وكم من حر اصبح به عبدا للصبيان او الصبايا وكم من غيور
تبدل به اسما قبيحا بين البرايا وكم من ذي ثروة وغنى قد حلت به
انواع البلايا وكم اهدى للمشغوف به من اشجان واحزان تحدبه من قبول تلك

الهدايا

وكم جرع من غصة وازال من نعمة وجلب من نقمة وذلك منه من احد العطايا وكم خبا لاهله من الام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبله

ولقد احسن القايل •

• فسل ذا خبرة ينبيك عنه لتعلم كم خبايا في الزوايا •
• وحاذر ان شغفت به سهاما مريشة باهداب المنايا •
• ايا ما خالطت قلبا كئيبا نقلته بين اطباق الرزايا •
• واصبح بعد ان قد كان حرا عفيف الفرج عبد للصبايا •
• واعطى من به يغني غناء وذلك منه من شر العطايا •

الثامن تسميته منبت النفاق انما سمي به الحديث في الترمذي رواه عن علي ابن الجعد قال حدثنا محمد بن طلحة عن سعيد بن كعب المروزي عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الغنا ينبت النفاق كما ينبت الما الزرع والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الما الزرع وقال شعبة حدثنا الحكم عن حماد عن ابرهيم قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الغنا ينبت النفاق في القلب وهو صحيح عن ابن مسعود وقد روي عنه مرفوعا رواه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الملاهي قال اخبرنا عصمة ابن الفضل حدثني حرمي بن عمارة حدثنا سلام بن مسكين حدثنا شيخ عن ابي وايل عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما البقل وقد تابع حرمي بن عمارة عليه بهذا الاسناد والمتن مسلم ابن ابرهيم قال ابو الحسن بن المنادي في احكام الملاهي حدثنا محمد بن علي ابن عبد الله بن حمدان المعروف بحمدان الوراق حدثنا مسلم ابن ابرهيم حدثنا سلام ابن مسكين فذكر الحديث فمداره على هذا الشيخ المجهول

وفي رفعه نظر والموقوف اصح فان قيل فما وجه انبات النفاق في
القلب من بين ساير المعاصي قيل هذا من ادل شي على فقه الصحابة في احوال
القلوب واعمالها ومعرفتهم بادوايها وادوايها وانهم هم اطبا القلوب
دون المنحرفين عن طريقتهم الذين داووا امراض القلوب باعظم ادوايها
فكانوا كالمداوي من السقم بالسم القاتل وهكذا والله فعلوا بكثير من الادوية
التي ركبوها او باكثرها فقلت الاطبا وكثرت المرضى وحدثت الامراض
المزمنه التي لم تكن في السلف وعدلوا عن الدوا النافع الذي ركبه الشارع
ومالوا الي ما يقوي مادة المرض فاشتد البلا وتعاظم الامر وامتلات
الدور والطرقات والاسواق من المرض وقام كل جهول طبيبا للناس
فاني يوجد الشفا فاعلم ان للغنا خواص ولذلك الخواص تاثير في صبغ
القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالما فمن خواص الغنا انه يلهي
القلب الي دواعيه بحسب ما تضمنه الغنا ويصده عن فهم القران
وعن تدبره والعمل بما فيه فان القران والغنا لا يجتمعان في القلب
ابدا لما بينهما من التضاد وبيانه ان القران ينهي عن اتباع الهوي واتباع
خطوات الشيطان ويامر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس واسباب
الغي والغنا يامر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس الي شهوات
الغي فيثير كامنها ويزعج قاطنها ويخرجها الي كل قبيح ويسوقها الي وصل
كل مليحه ومليح فهو والخمر رضيعا لبان وفي تهييجهما على القبايح فر
سا رهان وهو صنو الخمر ورضيعه ونايبه وحليفه وخدينه وصديقه
قد عقد الشيطان بينهما عقد الاخا الذي لا يفسخ واحكم بينهما شريعة
الوفا التي لا ينسخ وهو جاسوس القلوب وسارق المروة وسوس العقل

فتتخاغل في مكامن القلوب ويطلع على سرائر الافيدة ويدب الى
محل المحل فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة والرعونة
والمجانة فبينا الرجل وعليه سمة الوقار وبها العقل وبهجة الايمان
ووقار الاسلام وحلاوة القران اذا انقص بسماع الغنا عقله وقل به
حياه وذهبت مروته وفارقه بهاه وتخلى عنه وقاره وفرح به شيطانه
وشكى الى الله ايمانه وثقل عليه قراته وقال يارب لا تجمع بيني وبين
قرانك في صدر واحد فيستحسن ما كان يستقبحه ويبدي من شره ما
كان يكتمه وينتقل من الوقار والسكينة الى كثرة الكلام والكذب والهزهزة
والفرقعة بالاصابع فيميل براسه ويهز منكبيه ويضرب برجليه ويدق
على ام راسه بيديه ويثب وثب الذياب ويدور دوران الحمار حول
الدولاب ويصفق بيديه تصفيق النسا للولدان ويجوز من الوجد ولا
كخوار الثيران وتارة يتاوه تاوه الحزين ويزعق زعقات المجانين ولقد
صدق الخبير به من اهله حيث يقول ؎

اتذكر ليلة وقد اجتمعنا • على طيب السماع الى الصباح •
ودارت بيننا كاس الاغاني • فاسكرت النفوس بغير راح •
فلم تر فيهم الا نشاوى • سرور السرور هناك صاح •
اذا نادى اخو اللذات فيه • اجاب اللهو حي على السماح •
ولم نملك سوى المهجات شيا • ارقناها لالحاظ الملاح •

وقال بعض العارفين السماع يورث النفاق في قوم والعنا في قوم
والتكذيب في قوم والفجور في قوم والرعونة في قوم والكثرة يورث
عشق الصور واستحسان الفواحش وادمانه يثقل على القلب ويكرهه

سماع القران خاصة فاذا لم يكن هذا اتفاقا فحقيقة فيها النفاق
وسر ذلك انه قران الشيطان كما سياتي بيانه فلا يجتمع هو وقران
الرحمن في قلب ابدا وايضا فان اساس النفاق ان تخالف الظاهر الباطن
وصاحب الغنا بين امرين اما ان ينهتك فيكون فاجرا او يظهر من
النسك للناس فيكون منافقا فانه يظهر الرغبة في الله والدار الاخرة
وقلبه يغلي بالشهوات ويحب ما يكرهه الله ورسوله من اصوات المعازف
والات الملاهي وما يدعوا اليه الغنا ويهيجه فقلبه لا يزال من ذلك
معمورا وهو من محبة الله تعالى قفر وايضا فالايمان قول
وعمل قول بالحق وعمل بالطاعة وهذان ينبتان على الذكر
وتلاوة القران • والنفاق قول الباطل وعمل الغي وهذان ينبتان
على الغنا واللهو وايضا فمن علامات النفاق قلة ذكر الله والكسل
عند القيام الى الصلاة ونقر الصلاة وقل ان تجد مفتونا بالغنا الا
وهذا وصفه وايضا فان النفاق مؤسس على الكذب والغنا من
اكذب الشعر فانه يحسن القبيح ويزينه ويامر به ويقبح الحسن
ويزهد فيه وذلك عين النفاق وايضا فان النفاق غش ومكر
وخداع والغنا مؤسس على ذلك وايضا فان المنافق يفسد
من حيث يظن انه يصلح كما اخبر الله سبحانه وتعالى بذلك
عن المنافقين وصاحب السماع يفسد قلبه من حيث يظن انه
يصلح والمغني يدعو القلوب الى فتنة الشهوات والمنافق
يدعوها الى فتنة الشبهات قال الضحاك الغنا مفسدة
للقلب مسخطة للرب وكتب عمر بن عبد العزيز الى مودب اولاده

ليكن أول ما يعقلون من ذلك بغض الملاهي التي يروها من الشيطان
وعابثها تسخط الرحمن فانه بلغني عن الثقات من اهل العلم
ان صوت المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب
كما ينبت العشب على الماء فالغنا يفسد القلب واذا افسد القلب هاج
فيه النفاق وبالجملة فاذا تامل البصير حال اهل الغنا وحال
اهل الذكر والقران تبين له صدق الصحابة ومعرفتهم بادوا
القلوب وادويتها وبالله التوفيق ٭ التاسع تسميته قران الشيطان
وهذا الاسم مأثور عن التابعين وقد روي فيه حديث مرفوع
قال قتادة لما اهبط ابليس قال يارب لعنتني فما عملي قال السحر
قال فما قراني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال فما
طعامي قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي
قال كل مسكر قال فاين مسكني قال الاسواق قال فما صوتي قال
المزامير قال فما مصايدي قال النسا هذا هو المعروف وروي
هذا موقوفا وقد رواه الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة
مرفوعا وقال ابن ابي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان
وحيله حدثنا ابو بكر التميمي حدثنا ابن ابي مريم حدثنا يحيى
ابن ايوب حدثني ابن زحر عن علي ابن يزيد عن القاسم عن ابي امامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض
قال يارب انزلتني الى الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال
الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال
فاجعل لي طعاما قال كل لحم لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل

لي

36

لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي موذنا قال المزمار قال اجعل
لي قرانا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل
لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي رسلا قال الكهنة قال اجعل
لي مصايدا قال النسا وبالجملة فشواهد هذا كثيرة حديثا كان او
اثرا فلكل جملة منه لها شواهد من القران او من السنة فاما
الشعر فشاهده ما رواه ابو داود في سننه من حديث جبير بن
مطعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال الله اكبر
كبيرا ثلاثا ثم قال الحمد لله كثيرا ثلاثا ثم قال سبحان الله بكرة واصيلا
ثلاثا ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن نفخه ونفثه وهمزه قال
نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة اي تغلب على الانسان
تذهب بعقله ولما علم الله سبحانه وتعالى رسوله القران صانه
عن تعليم قران الشيطان واخبر انه لا ينبغي له فقال وما علمناه
الشعر وما ينبغي له واما السحر فشاهده قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان الى اخر الاية واما كون الوشم
كتابة فلانه من عمله وتزيينه ولهذا لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الواشمة والموشمة فلعن الكاتبة والمكتوب عليها واما
كون الميتة وترك التسمية طعامه فلان الشيطان يستحل اذا
لم يذكر اسم الله عليه ويشارك اكله والميتة لا يذكر عليها اسم الله تعالى
فهي وكل طعام لم يذكر عليه اسم الله من طعامه ولهذا لما سال
الجن الذين امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الزاد قال لكم
كل عظم ذكر اسم الله عليه فلم يبح لهم طعام الشياطين وهو متروك

التسمية واما كون المسكر شرابه فقال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فهو شرب من الشراب الذي عمله اوليائه بامره وشاركهم في عمله فيشاركهم في عمله وشربه واثمه وعقوبته
واما كون الاسواق مجلسه ففي الحديث الاخر انه من كرسيه في السوق وهذا محض اللغو واللغط والصخب والخيانة والغش وكثير من عمله وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة انه ليس صخابا بالاسواق واما كون الحمام بيته فشاهده كونه غير محل الصلاة وفي حديث ابي سعيد الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولانه محل كشف العورات ولانه بيت مؤسس على النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها واما كون المزمار مؤذنه ففي غاية المناسبة فان الغنا قرانه والرقص والتصفيق الذين هما المكا والتصدية صلاته فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن وامام ومأموم فالمؤذن المزمار والامام هو المغني والمأموم الحاضرون واما كون الكذب حديثه فهو الكاذب الامر بالكذب المزين له فكل كذب يقع في العالم فهو من تعليمه وحديثه واما كون الكهنة رسله فلان المشركين يهرعون اليهم ويفزعون اليهم في امورهم العظام ويصدقونهم ويتحاكمون اليهم ويرضون بحكمهم كما يفعل اتباع الرسل فالكهنة عند المشركين بمنزلة الرسل عند المؤمنين والكهنة رسل الشيطان حقيقة ارسلهم الى حزبه من المشركين وشبههم بالرسل الصادقين في انه يستجاب لهم ويكونوا لهم من حزب الشيطان اتباع كاتباع الرسل وفي تسميتهم رسلا للشيطان حث على التنفير عنهم كالحث على اتباع الرسل وليكون اعلاما بانهم

هم الكاذبون

الكاذبون فيما يخبرون من الغيب ويجعل رسله هم الصادقون
العالمين الغيب ولما كان رسل الله ورسل الشيطان اعظم التضاد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فان الناس قسمان اتباع الكهنة واتباع
الرسل فلا يجتمع في العبد ان يكون من هولا وهولا بل يبعد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقدر قربه من الكاهن وبقدر تصديقه الكاهن
يكون مكذبا للرسول صلى الله عليه وسلم واما كون النسا مصايده
فالنسا اعظم شبكة يصطاد بهن الرجال كما سياتي في الفصل بعده
ان شا الله تعالى والمقصود ان الغنا المحرم قران الشيطان ولما اراد
عدو الله ان يجمع عليه نفوس المبطلين قرنه بما يزينه من الالحان المطربة
والالات الملاهي والمعازف وان يكون ذلك من امراة جميلة او صبي جميل
ليكون ذلك ادعى الى قبول النفوس لقرانه والى الاعراض به عن القران المجيد

العاشر والحادي عشر تسميته بالصوت الاحمق والصوت

الفاجر في تسميه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى روى
الترمذي من حديث ابن ابي ليلى عن عطا عن جابر رضي الله عنه
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف الى النخل فاذا
ابنه ابرهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال
عبد الرحمن اتبكي وانت تنهى الناس عن البكا قال اني لم انه عن البكا
وانما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب
ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجه وشق جيوب
ورنة وهذا هو رحمه ومن لا يرحم لا يرحم ولولا انه امر حق ووعد

صدق وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا وانا
بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب
قال الترمذي هذا حديث حسن فانظر الى النهي الموكد بتسميته صوت
الغنا صوتا احمقا ولم يقتصر على ذلك حتى وصفه بالفجور ولم يقتصر
على ذلك حتى سماه مزامير الشيطان وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر الصديق على تسمية الغنا مزمور الشيطان في الحديث الصحيح
كما سياتي فان لم تستفد التحريم من هذا لم تستفده من نهي ابدا وقد
اختلف في قوله عليه الصلاة والسلام لا تفعل نهيا وفي قوله نهيت عن كذا
ابلغ والصواب بلا ريب ان صيغة نهيت ابلغ في التحريم لا تفعل تحتمل
النهي وغيره بخلاف الفعل الصريح فكيف يستجير العارف اباحة ما نهى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه صوتا احمق فاجرا ومزمور الشيطان
وجعله والنياحة التي لعن فاعلها اخوين واخرج النهي عنهما مخرجا
واحدا ووصفهما بالحمق والفجور وصفا واحدا وقال الحسن صوتان
ملعونان مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة وقال ابو بكر الهذلي قلت
للحسن اكان نسا المهاجرين يصنعن ما تصنع النسا اليوم قال لا
ولكن ههنا خمش وجوه وشق جيوب ونتف اشعار ولطم خدود
ومزامير شيطان صوتان قبيحان فاحشان صوت عند نغمة ان حدث
وعند مصيبة ان نزلت ذكر الله المومنين فقال وفي اموالهم حق معلوم
للسايل والمحروم وجعلتم انتم في اموالكم حقا معلوما للمغنية عند النغمة
والنايحة عند المصيبة ٥ الثاني عشر تسميه صوت الشيطان
قال الله تعالى للشيطان واخرج اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاوكم

جز ١١٣

جزاءً موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا قال ابن ابي حاتم حدثنا الاوزاعي قال حدثنا ابو صالح كاتب
الليث حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واستفزز
من استطعت منهم بصوتك هو كل داع الى معصية ومن المعلوم ان الغنا
من اعظم الدواعي الى المعصيه ولهذا فسر صوت الشيطان به قال ابن
ابي حاتم وحدثنا ابي اخبرنا يحيى بن المغيرة اخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد
واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال صوته الغنا والباطل اي
استنزل به من استطعت منهم وبهذا الاسناد الى جرير عن منصور
عن مجاهد قال صوته هو المزامير ثم روى باسناده عن الحسن البصري
قال صوته هو الدف وهذه الاضافه اضافة تخصيص كما ان اضافة الخيل
والرجل اليه كذلك فكل متكلم بغير طاعة الله وكل مصوت بيراع او
مزمار او دف حرام او طبل حرام فهو صوت الشيطان وكل ساع
في معصية الله على قدميه فهو من رجله وكل راكب في معصية الله
فهو من خيالته قال السلف كما ذكر ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال رجله كل رجل مشت في معصية الله وقال
مجاهد كل رجل يقاتل في غير طاعة الله فهو من رجله وقال قتادة ان
له خيلا ورجالا من الجن والانس والله اعلم ه **الثالث عشر** تسميته
مزمور الشيطان ففي الصحيحين عن عايشه رضي الله عنها قالت دخل علي
النبي صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغنا بعاث فاضطجع
على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمار الشيطان

عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي بكر تسميته الغنا مزمار الشيطان فان قيل فكيف اقرهما
النبي صلى الله عليه وسلم على الغنا قيل في الجواب لانهما جاريتان
غير مكلفتين كانتا تغنيان بغنا الاعراب الذين قتلوا يوم بعاث
تصفان حربهم وشجاعتهم وقوتهم وشدتهم فلم يكن هذا اثما حتى
فيه فانه من القسم المباح الذي قد هنا ذكره مع انه كان يوم عيد ولم
يكن هناك من يخشى عليه من فتنة وقد خاب من قاس نفسه بغنا صدر
من غير مكلف داخل منزل طهره الله تطهيرا ثم يصغي بذلك الى صوت
امراة جميلة اجنبية او صبي امرد صوته فتنة وصورته فتنة او الى رجل
في ... او غيره ليغني بما يدعوا الى زنا وفجور وشرب خمر وتصفيق ورقص
واشياء منكرة لا يستحلها احد من اهل الاديان فضلا عن اهل العلم والايمان
مع الات اللهو التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث
كما تقدم وسياتي ويحتج هذا الخايب المغرور والمفتون في اباحة ذلك
ويدع المحكم المصرح لهذا المناسبة فناهيك بشري ايات الله تعالى فاذا فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة والله تعالى اعلم

المسلك الرابع عشر تسميته سمودا قال الله افمن هذا الحديث تعجبون
وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون قال عكرمة عن ابن عباس السمود
الغنا بلغة حمير يقال اسمدي لنا اي غني لنا قال عكرمة كانوا اذا
سمعوا القران تغنوا فنزلت هذه الاية قال ابو زيد وكان لها الورق
فيها غنا الندامى من شارب مسمود وقال المسمود الذي غني وهذا

الابيات لا تناقض ما قاله غيرهم من ان السمود الغفله والسهو
عن الشي قال المبرد هو الاشتغال عن الشي المهم او الفرح الشاغل به وانشد
رمتني الحدثان نسوة الي حرب بمقدار سمدن له سمودا وقال ابن
الانباري السامد اللاهي والسامد الغافل والسامد الساهي والسامد
المتكبر والقايم وقال ابن عباس وانتم سامدون اي مستكبرون
وقال الضحاك اشرون بطرون وقال غيره لاهون غافلون
فالغنا يجمع هذا كله ويوجبه والله اعلم **الخامس عشر** المس قال
الله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس اي يصرعه والمس الجنون واصل الخبط الضرب
والوطي وهو ضرب على غير استوا يقال ناقه خبوط وهي التي تطا
الناس وتضرب الارض بقوايمها وهذا من احسن الادلة واوضح
ما يستدل به على تحريم السماع فانه نص قاطع ثابت الحكم لا تطرق
اليه احتمال سواه فان احدهم اذا سمع الغنا تحضره ليه من الجن
فدخل فيه ولابسه الشيطان الجني فثارت شهواته الكامنه وهاجت
الامه الباطنه وترادفت زعقاته وتصادعت زفراته واشتدت
حسراته وشهيقه وقوي شخيره ونهيقه وحال ما خالطه شيطانه
وذهب عنه فصاحته وبيانه وجرت تخبط الارض بقوايمه ويدوس
هنا رجله وتطا هذا باقدامه ويزعج هذا عن مكانه ويستبه
حتي اذا الناس كثير الوليه الجني اسيرا وفي قبضته مرهانا مقهورا ادفعه
واورداه في جهنم وقال له انت لي وانت المعظم فيقع صريعا كالفنيق
الاعظم فهذه خمسه عشر اسما سوى اسم الغنا والله اعلم **فصل**

فصل في
قسم محاسن النسا على اربعين
وجها ينبغي ان يكون في ذات
المراة اربع سواد شعر الراس
والحاجب والعينان والاشفار
واربع بياض الاسنان والاظفار
والترايب والساقان واربع
حمر اللسان والشفتان والوجنتان
واللثات واربع مدوره الراس
والعينان والساعد والعرق
واربع وسعا الجبهه والعين
والصدر والنحر واربع
ضيقا الفرج والمنخر والمجري
والصماخ واربع صغار الفم
واللسان والكفان والقدمان
واربع غلاظا العجز والمنكب
والركبه والساعد واربع
رقاقا الحاجب والانف والشفه
والاصبع واربع طيبه طيبة
رايحه الانف ورايحه الفم ورايحه
الابط ورايحه الفرج

في بيان تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم لالات الملاهي والمعازف
صريحا وسياق الحديث في ذلك عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني ابو
عامر او ابو مالك الاشعري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن
من امتي قوم يستحلوا الخز والحرير والخمر والمعازف هذا حديث صحيح
اخرجه البخاري في صحيحه محتجا به وعلقه تعليقا مجزوما به وقال
هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
حدثنا عطية ابن قيس الكلابي حدثني عبد الرحمن بن غنم الاشعري
حدثني ابو عامر او ابو مالك الاشعري والله ما كذبني سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ليكونن من امتي اقوام يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف
ولينزلن اقوام الى جنب علم تروح عليهم بسارحة لهم ياتيهم الفقير
لحاجة فيقولوا ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع عليهم العلم ويمسخ
اخرين قردة وخنازير الى يوم القيمة هذا حديث صحيح كما تقدم فاما
من قدح في صحة هذا الحديث شيا كابن حزم لنصرة لمذهبه الباطل
في اباحة الملاهي وزعم انه منقطع لان البخاري لم يصل سنده
به فجوابه هذا الوهم من وجوه احدها ان البخاري قد
لقي هشام بن عمار وسمع منه فاذا قال قال هشام فهو بمنزلة قوله
عن هشام الثاني انه لو لم يسمع منه لم يستجز الجزم به عنه فهما
جزم الا وقد صح عنه انه حدث به وهذا كثير ما يكون لكونه من رواه
عن ذلك الشيخ وشهرته فالبخاري ابعد خلق الله من التدليس الثالث
انه دخل في كتابه المسمى بالصحيح محتجا به فلولا صحته عنده لما فعل
ذلك الرابع انه علقه بصيغة الجزم دون صيغة التمريض فانه اذا

وقف

وقف في الحديث او لم يكن على شرطه بقول وتروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويذكر عنه ونحو ذلك فاذا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد جزم وقطع باضافته اليه الخامس انا ولو اضربنا
عن هذا كله صفحا فالحديث صحيح متصل عند غيره قال ابو داود في كتابه
في كتاب اللباس حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا بشر بن بكر عن
عبد الرحمن بن غنم بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس حدثنا عبد
الرحمن بن غنم الاشعري قال حدثنا ابو عامر او ابو مالك فذكره مختصرا
ورواه ابو بكر الاسمعيلي في كتابه الصحيح مسندا فقال حدثنا
ابو عامر ولم يشك وجه الدلالة منه ان المعازف هي الات الملاهي
كلها لا خلاف بين اهل اللغة في ذلك ولو كانت حلالا لما ذمهم على
استحلالها ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والحرام
كان بالحا والرا المهملتين فهو استحلال الفرج الحرام وان كان
بالخا والرا المعجمتين فهو نوع غير الذي صح عن الصحابة لبسه
اذ الخز نوعان احدهما من حرير والثاني من صوف وحرير مركب
وقد روي هذا الحديث بالوجهين وقال ابن ماجة في سننه
حدثنا عبد الله بن سعيد ثنا معن بن عيسى عن معوية بن صالح عن حاتم
ابن حريث عن ابن ابي مريم عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن ناس من امتي الخمر
يسمونها بغير اسمها يعزف على روسهم بالمعازف والمغنيات يخسف
الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير هذا اسناد صحيح
وقد توعد مستحل المعازف فيه بان يخسف الله به الارض ويمسخهم

قرده وخنازير وان كان الوعيد على جميع هذه الاشيا فلكل واحد
منها قسط في الذم والوعيد وفي الباب عن سهل بن سعد الساعدي
وعمران ابن حصين وعبد الله بن عمرو وعبد الله ابن عباس وابي هريرة
وابي امامة الباهلي وعايشة ام المومنين وعلي بن ابي طالب وانس بن مالك
وعبد الرحمن بن سابط والغاز بن ربيعه ونحن نسوق هذه الاحاديث
ليقر بها عيون اهل القران ويشجي بها حلوق اهل سماع الشيطان
فاما حديث سهل بن سعد فقال ابن ابي الدنيا اخبرنا الهيثم
ابن خارجة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن ابي حازم عن سهل بن سعد
الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي خسف
وقذف ومسخ قيل يا رسول الله متى قال اذا ظهرت المعازف والقينات
واستحلت الخمر واما حديث عمران بن حصين فرواه الترمذي
من حديث الاعمش عن هلال ابن يساف عن عمران بن حصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قذف وخسف فقال رجل
من المسلمين متى ذاك يا رسول الله قال اذا ظهر القينات والمعازف
وشربت الخمور قال الترمذي هذا حديث غريب واما حديث
عبد الله بن عمرو فروى الامام احمد في مسنده وابو داود عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم على امتي الخمر والميسر والكوبة والغبيرا
وكل مسكر حرام وفي لفظ اخر لاحمد ان الله حرم على امتي الخمر والميسر
والمزر والكوبة والقنين واما حديث ابن عباس ففي المسند
ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر
والكوبة وكل مسكر حرام والكوبة الطبل قاله سفيان وقيل البربط

والقنين

والقنين هو الطنبور بالحبشة والبقين الضرب قاله ابن الاعرابي
واما حديث ابي هريرة فرواه الترمذي عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما
وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه
وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم
القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت
الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وزلزلة
وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال
الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله
ابن عمر الجشمي ثنا سليمان ابن سالم ابو داود ثنا حسان بن ابي سنان
عن رجل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ قوم
من هذه الامة في اخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول الله اليس
يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال بلى ويصومون
ويصلون ويحجون قيل فما بالهم قال اتخذوا المعازف والدفوف والقينات
فباتوا على شربهم ولهوهم فاصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير واما
حديث ابي امامة الباهلي فهو في مسند احمد والترمذي عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طايفه من امتي على اكل وشرب ولهو
ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير ويبعث على احياء من احيايهم
ريح فتنسفهم كما نسف من كان قبلكم باستحلالهم الخمر وضربهم
بالدفوف واتخاذهم القينات اي المغنيات في اسناده فرقد السبخي
وهو من كبار الصالحين ولكن ليس بالقوي في الحديث وقال

الترمذي تكلم فيه يحيى بن سعيد وقد روى عنه الناس وقال ابن
ابي الدنيا ثنا عبد الله بن عمر الجشمي ثنا جعفر بن سليمان ثنا فرقد السبخي
ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وحدثني عاصم ابن عمر البجلي عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو
فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبهم خسف وقذف حتى
يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار فلان خسف الليلة ببني فلان
وليرسلن عليهم حجارة من السما كما ارسلت على قوم لوط على قبايل فيها
وعلى دور فيها وليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا بشربهم
الخمر واكلهم الربا واتخاذهم القينات وقطيعتهم الرحم وفي مسند احمد
من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني
ان امحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت
تعبد في الجاهلية قال البخاري عبيد الله ابن زحر ثقة وعلي بن يزيد
ضعيف والقسم بن عبد الرحمن ابو عبد الرحمن ثقة وفي الترمذي ومسند
احمد بهذا الاسناد بعينه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن
حرام وفي مثل هذا نزلت الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله الاية **واما حديث** عايشة فقال
ابن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن محبوب ثنا ابو النضر هاشم ابن القاسم
ثنا ابو معشر عن محمد بن المنكدر عن عايشة رضي الله عنها قالت قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي خسف ومسخ وقذف
قالت عايشة يا رسول الله وهم يقولون لا اله الا الله فقال اذا
ظهر فيهم القينات وظهر الربا وشربت الخمور ولبس الحرير كان
ذا عند ذا وقال ابن ابي الدنيا ايضا حدثنا محمد بن ناصح ثنا بقية
ابن الوليد عن يزيد بن عبد الله الجهني حدثني ابو العلا عن انس بن مالك
انه دخل على عايشة ورجل معه فقال لها يا ام المومنين حدثينا عن
الزلزلة فقالت اذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف
غار الله في سمايه فقال تزلزلي بهم فان تابوا ونزعوا والا هدمها عليهم
قال قلت يا ام المومنين اعذاب لهم قالت بل موعظة ورحمة
وبركة للمومنين ونكالا وعذابا وسخطا على الكافرين قال انس ما
سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشد به فرحا مني
بهذا الحديث واما حديث علي فقال ابن ابي الدنيا ايضا
حدثنا الربيع بن ثعلب ثنا فرج ابن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد
ابن علي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا عملت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلا قيل يا رسول الله وما
هن قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما
واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل
مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذ القينات اي المغنون
ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا
ومسخا حدثنا عبد الجبار بن عاصم ابو طالب انبا اسمعيل بن عياش

عن عبد الرحمن التيمي عن عباد بن ابي علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لتمسخن طايفة من امتي قردة وطايفة خنازير ويخسف بطايفة
ويرسل على طايفة الريح العقيم بانهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير
واتخذوا القينات وضربوا بالدفوف واما حديث
انس فقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو عمرو هرون بن عمر القرشي ثنا
الخصيب ابن كثير عن ابي بكر الهذلي عن قتادة عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونن في هذه الامة
خسف وقذف ومسخ واذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا
بالمعازف قال واخبرنا ابو اسحق الازدي ثنا اسمعيل بن ابي اويس
حدثني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن اخ ولد انس بن مالك وعن غيره
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيتن رجال
على اكل وشرب وعزف فيصبحون على ارايكهم ممسوخين قردة
وخنازير واما حديث عبد الرحمن بن سابط قال
فقال ابن ابي الدنيا اخبرنا اسحق ابن اسمعيل ثنا جرير عن ابان
ابن تغلب عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي خسف وقذف ومسخ قالوا
فمتى ذاك يا رسول الله قال اذا اظهروا المعازف واستحلوا
الخمور واما حديث الغازي بن ربيعة فقال ابن ابي
الدنيا حدثنا عبد الجبار بن عاصم ثنا اسمعيل بن عياش عن عبيد
الله بن عبيد عن ابي العباس الهمداني عن عمارة ابن راشد عن الغاز
ابن ربيعة رفع الحديث قال ليمسخن قوم وهم على ارايكهم قردة

وخنازير

وخنازير بشربهم الخمر وضربهم بالبرابط والقينات قال وحدثنا
عبد الجبار بن عاصم حدثني المغيرة ابن المغيرة عن صالح بن خالد
رفع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليستحلن ناس من امتي
الحرير والخمر والمعازف وليأتين الله على اهل حاضر منهم عظيم بجبل
حتى نبيده عليهم ويمسخ اخرين قردة وخنازير قال وأخبرنا
هرون بن عبيد الله ثنا يزيد بن هرون انبا آشرس ابو شيبان الهذلي
قال قلت لفرقد السبخي اخبرني يا ابا يعقوب من تلك الغرايب
التي قرات في التورية فقال يا ابا شيبان والله ما اكذب على ربي
مرتين او ثلثا لقد قرات في التورية ليكونن مسخ وقذف وخسف
في امة محمد صلى الله عليه وسلم في اهل القبلة قال قلت يا ابا
يعقوب ما اعمالهم قال باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف
ولباسهم الحرير والذهب ولين بقيت حتى ترى اعمالا ثلاثة فاستيقن
واستعد واحذر قال قلت ما هن قال اذا تكافا الرجال بالرجال
والنسا بالنسا ورغبت العرب في انية العجم فعند ذلك فارتقب
قلت له العرب خاصة قال لا بل اهل القبلة ثم قال والله ليقذفن
رجال من السما بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبايلهم كما فعل
بقوم لوط وليمسخن اخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرايل
وليخسفن بقوم كما خسف بقارون انتهى وقد تظاهرت الاخبار
بوقوع المسخ في هذه الامة وهو مقيد في اكثر الاحاديث باصحاب
الغنا وشراب الخمر وفي بعضها مطلق قال بعض اهل العلم
اذا اتصف القلب بالمكر والخديعة والفسق وانصبغ بذلك صبغة

تامة

صار صاحبه على خلق الحيوان الموصوف بذلك من القردة والخنازير
وغيرهما ثم لا يزال يتزايد ذلك الوصف حتى يبدو على صفحات
وجهه بدوا خفيا ثم يقوى ويتزايد حتى يصير ظاهرا على الوجه ثم
يقوى حتى تنقلب الصورة الظاهرة كما قلبت تلك الهيئة الباطنة فمن له فراسة
تامة يرى على صور الناس مسخا من صور الحيوانات التي تخلقوا بأخلاقها
في الباطن فقل ما ترى محتالا مكارا مخادعا ختارا الا وعلى وجهه مسخة
قردة وقل ما ترى رافضيا الا وعلى وجهه مسخة خنزير وقل ما أن
ترى شرها نهما نفسه نفس كلبية الا وعلى وجهه مسخة كلب فالظاهر
مرتبط بالباطن ارتباطا تاما فاذا استحكمت الصفات المذمومة في النفس
قويت على قلب الصورة الظاهرة ولهذا خوف النبي صلى الله عليه وسلم من
سابق الامام في الصلاة بأن يجعل الله صورته صورة حمار لمشابهته
للحمار في الباطن اذ لم يستفد بمسابقة الامام الا فساد صلاته وبطلان
أجره فهو شبه الحمار في البلادة وعدم الفطنة وهذا اذا امن المسخ
على هذه الامة وان جاز المسخ كما دلت عليه الاحاديث المذكورة حمل
على الحقيقة والله أعلم واذا عرف هذا فاحق الناس بالمسخ هؤلاء الذين
ذكروا في هذه الاحاديث بهم اسرع الناس مسخا قردة وخنازير
لمشابهتهم لهم في الباطن وعقوبات الرب سبحانه وتعالى تعود
بوجهه من عقوبا تدولفهمه جارية على وفق حكمته وعدله فتعسا
لمن نزل هذه المكايد والمصايد الشيطانية والشهوات النفسانية
على تواجد صدر عن ذات مطهرة لبشارة نزل بها الروح الامين
لتقر عينيه بجلسايه من فقرا المسلمين مع انكار الثقات كذلك كما تقدم

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور نور الله قلوبنا وغفر ذنوبنا
وستر عيوبنا وهدانا لما هدى به عباده الصالحين انه ولي ذلك
والقادر عليه **فصل** في بيان الشطحيات والطامات التي
تصدر عنهم في خلواتهم وجلواتهم اعلم يا اخي وفقك الله ان الشيطان
لما استمكن من القوم واذلهم وجعلهم عبيداً للشياطين وهم في قهره
وتضييقه مقهورين ما سورين لم يقنع منهم بذلك حتى عرضهم للشطحيات
والطامات التي هي الداء الدفين والسم القاتل والهلاك المبين **فاما**
الشطح فالمراد به قسمان من الكلام احدثه بعض المتصوفة فيدعي
هولاء انهم منهم احدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله
والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي احدهم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب
فيقول قيل لي كذا وقلت كذا ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي
صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا القبيل ويستشهدون بقوله
انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني
وهذا في الكلام عظم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل
الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوي فان هذا كلام يستلذ
الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال الشاقة وفيه تزكية النفس بدرك المقامات
والاحوال فلا يعجز الاغبيا عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات
مخبطة مزخرفة ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن ان يقولوا هذا انكار
مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وربما قالوا هذا
علم المقال والجدال وما نحن فيه سر المكاشفة وعلم الحال وما نحدث

به لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق والمرعد ولما جهل
فهذا فن قد استطار في اكثر البلاد شرره وعظم ضرره ومن نطق بشي
منه فقتله افضل في دين الله من احيا عشرة انفس **واما ابو يزيد**
البسطامي فلا يصح عنه ما حكي عنه وان سمع ذلك منه فلعله كان
يحكيه عن الله في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على
سبيل الحكايه **القسم الثاني** من الشطح كلمات غير مفهمة لها
ظواهر رايقة وفيها عبارات هايله وليس وراها طايل وذلك اما
ان تكون غير مفهمة عند قايلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشوش
في خياله لقلة احاطته بمعنى الكلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر
واما ان تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمه وايراده بعبارة
تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن
المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فايدة لهذا الجنس من الكلام الا انه
يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على انه
يفهم منه معاني ما اريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى
هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما
بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم **واما الطامات**
فيدخلها ما ذكرناه من الشطح وامر اخر يخصها وهو صرف الفاظ
الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا تسبق منها الى
الافهام شي كدأب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا حرام
وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير

اعتصام

اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعوا اليه من
دليل العقل اقتضي ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وتسقط منفعة كلام
الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كقول بعضهم في تاويل قوله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغي اشار بذلك الى قلبه وقال هو المراد بفرعون
وهو الطاغي على كل انسان ۝ وفي المعنيين المذكورين يقول قايلهم

ذهب الرجال وحال دون مجالهم زمر من الاوباش والانذال ۝
زعموا بانهم على اثارهم ساروا ولكن سيرة البطال ۝
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا كتقشف الابطال والابدال ۝
قطعوا طريق السالكين وغيروا سبل الهدى بجهالة وضلال ۝
عمروا ظواهرهم باثواب التقى وحشوا بواطنهم من الادغال ۝
ان قلت قال الله قال رسوله همزوك همز المنكر المتغالي ۝
او قلت قال الصحابة والاوليا تبعوهموا في القول والافعال ۝
او قلت قال آل الآل المصطفى صلى عليه الله افضل آل ۝
او قلت قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والامام العالي ۝
او قلت قال اصحابهم من بعدهم فالكل عندهم كشبه خيال ۝
ويقول قلبي قال لي عن سري عن سر سري عن صفا احوالي ۝
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي عن شاهدي ووارد عن حالي ۝
عن صفوة قلبي عن حقيقة مشهدي عن سر ذاتي عن صفات فعالي ۝
دعوى اذا حققتها الفيتها القاب زور لفقت بمحالي ۝
تركوا الحقايق والشرايع واقتدوا بظواهر الجهال والضلال ۝
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم نبذ المسافر فضلة الاكال ۝

جعلوا السماع مطية لهواهم وغلوا فقالوا فيه كل محال

هو قربة هو طاعة هو سنة صدقوا لذاك الشيخ ذا الاضلال

شيخ قديم صادهم بحيل حتى اجابوا دعوة المحتال

هجروا له القران والاخبار والاثار اذ شهدت لهم بضلال

وراوا سماع الشعر انفع للفتى من اوجه شتى لهم بتوالي

تالله ما ظفر العدو بمثلها من مثلهم واخيبة الامال

نصب الحبال لهم فلم يقعوا بها فاتى بذا الشرك المحيط الغالي

فاذا بهم وسط العرين ممزق الاثواب والاديان والاحوالي

لا يسمعون سوى الذي يهوى به شغلا به عن سائر الاشغالي

ودعوا الى ذات اليمين فاعرضوا عنها وسار القوم ذات شمالي

خروا على القران عند سماعه صما وعميا ذوي اهمالي

واذا تلى القاري عليهم سورة فاطالها عدوه في الاثقالي

ويقول قائلهم اطلت وليس ذا عشر الخفيف انتزدوا الاملى

هذا وكم لغو وكم صخب وكم ضحك بلا ادب ولا اجمالي

حتى اذا قام السماع لديهم خشعت له الاصوات بالاجلالي

وامتدت الاعناق تسمع وحي ذاك الشيخ من مترنم قوالي

وتحركت تلك الرؤوس وهزها طرب واشواق لنيل وصالي

فهنالك الاشواق والاشجان والاحزان لا اهلا بتلك الحالي

تالله لو كانوا صحاة ابصروا ماذا دهاهم من قبيح فعالي

لكنما سكر السماع اشد من سكر المدام وذا بلا اشكالي

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة نالت من الخسران كل منالي

الملاي

يا امنز

يا أمة لعبت بدين نبيها كتلاعب الصبيان في الاوحال
أشبهتموا أهل الكتاب بدينهم واسأل يرضوا بزي الأفعال
كم ذو عائبٍ منهم بفريقكم سراً وجهراً عند كل جدال
يقول لنا دين عبادة أهله هذا السماع فذاك دين محال
بل لا تجز شريعة بجوازه فسلوا الشرائع تكتفوا بسوال
لو قلتموا فسق ومعصية وتزيين الشيطان للانذال
ليصد عن وحي الاله ودينه ويبال فيه حيله المحتال
كنا شهدنا ان ذا دين نبي الحق دين الرسل لا بضلال
واسمعنهم قد سمعناذا الي الاذان من افواههم بمقال

وما احسن ماقال لبعض العلما وقد شاهد هولا وافعالهم

الا قل لهم قول عبد نصوح . وحق النصيحة ان تستمع .
متى علم الناس في ديننا . بان الغنا سنة تتبع .
وان ياكل المرا اكل الحمار . ويرقص في الجمع حتى يقع .
ويقول سكرنا بحب الاله . وما اسكر القوم الا القصع .
كذاك البهائم ان شبعت . يرقصها ربها كذاك الشبع .
ويسكره الناي ثم الغنا . ولو تلوت كتاب الله ما انصدع .
فيا للعقول ويا للنهي . الا منكر منكم للبدع .
تهان المساجد بالسماع . وتكرم عن مثل ذاك الكنايس والبيع .

وقال اخر

فدع صاحب المزمار والدف والغنا . وما اختاره عن طاعة الله مذهبا
ودعه يعش في غية وضلاله على تاتنا . يحيى ويبعث اشيبا وفي تنتنا
يوم المعاد نجاته الي الجنه الحمرا يدعي تقربا . سيعلم يوم العرض اي بضاعة اضاع وعند
الوزن ماخف وزنا .

انصدع

وتعلم ما قد كان فيه حياته اذا حصلت اعماله كلها هبا
دعاه الهدى والغي من ذا يجيبه فقال لداعي الغي اهلا ومرحبا
واعرض عن داعي الهدى قايلا له هوالي صوت المعازف قد صبا
براع ودف بالصنوج وشاهد وصوت مغن صوته ينقص الظبا
اذا ما تغني فالظبا تجيبه الي ان تراها حوله تشبه الذبا
فما شيت من صيد بغير تطارد ووصل حبيب كان بالهجر عذبا
فيا امرا بالرشد لو كنت حاضرا لكنت الي المنهي عنه اقربا

وهذا اخر ما سنح للفقير في ذلك والله سبحانه اعلم جعله الله شافيا
كافيا وجعله خالصا لوجهه ونفع به انه ولي ذلك والقادر عليه وغفر
لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا واحبابنا ولجميع المومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات الاحيا منهم والاموات انه قريب مجيب امين
اللهم صلي علي محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلي ال محمد وازواجه
وذريته كما صليت علي ابرهيم وال ابرهيم وبارك علي محمد عبدك ونبيك ورسولك
النبي الامي وعلي ال محمد وازواجه وذريته كما باركت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد
مجيد وعلي جميع الانبيا والمرسلين وعلي ال كل وساير الشهدا والصالحين
وعلي التابعين لهم باحسان الي
يوم الدين وعلينا فيهم
اجمعين امين
والحمد لله
رب
العالمين



